

دكتور السيد عبد القادر عويني

كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

نَسَائِهُ الْتَّارِيِّخِيَّةُ وَتَطْوِيلُهُ

من العصر الجاهلي حتى أواخر القرن الثاني الهجري

الطبعة الأولى

١٤١١ - ١٩٩١م

مَظْبَعَةُ الْأَنَانِيَّةِ

شارع جنديدة بدمان شبرا - مصر

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

مُقْدَمَةٌ

نَحْمَدُ اللّٰهَ تَبَارَكَ وَتَعَالٰى وَنَصْلُمُ عَلٰى النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْكَرِيمِ
مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ عَلٰيْهِ أَفْضَلُ الْمَصَلَّةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ •

وَبَعْدَ ٠٠٠

فَانْ قَضِيَّةُ التَّدَوِّينِ قَضِيَّةٌ شَائِكَةٌ وَبِخَاصَّةٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَجَزْءٌ مِنْ
صُدُورِ الْإِسْلَامِ ، وَقَدْ كَثُرَتْ فِيهَا الْأَرَاءُ وَوَجْهَاتُ النَّظَرِ بَيْنَ نَافِ وَمَثْبَتِ.
بَيْنَ مَنْ يَعْمَمُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ أَمِيَّةٌ وَفَقَاءُ الظَّاهِرِ النَّصْوَصُونَ الْقَرَآنِيَّةُ
هَلَا يَعْرِفُونَ التَّدَوِّينَ الَّذِي يَلْزَمُهُ مَعْرِفَةُ الْكِتَابِ وَالْقِرَاءَةِ •

وَبَيْنَ مَنْ يَعْتَبِرُ الْغَلِيَّةَ وَيَعْمَمُ الْحُكْمَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلَالِهَا ، فَهُمْ أَمْيَانٌ
بِالْغَلِيَّةِ ، وَهَذَا لَا يَنْفِي وَجُودَهَا فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَمَعْرِفَةُ بَعْضِ الْأَشْخَاصِ
لَهَا ، لَا يَعْنِي مَعْرِفَةُ الْجَمِيعِ لَهَا ، وَمَعْنَى هَذَا أَنَّهَا وَجَدَتْ فِي بَعْضِ
الْأَمَكْنَ بِصُورَةٍ قَنِيلَةٍ جَدًا وَفِي بَعْضِهَا الْآخَرُ لَمْ تَوَجَّدْ عَلَى الْاِطْلَاقِ •
وَمَا دُونَوْهُ مِنْ آثَارِهِمُ الْأَدَبِيَّةُ أَوِ الْعِلْمِيَّةُ كَانَ تَلْيِلاً جَدًا وَأَظْهَرَهُ
اِشْتَارَاتُ الشُّعُرَاءِ وَغَيْرِهِمْ لَهَا • وَلَذِلِكَ سَبَلَنَ التَّقْرَآنُ الْكَرِيمُ صَادِقاً حِينَما
عَبَرَ عَنْهُمْ بِأَنَّهُمْ أُمَّةٌ أَمِيَّةٌ •

وهذا ما دفعنى الى تتبع نشأة التدوين وتطوره منذ العصر الجاهلى حتى أواخر القرن الثاني الهجرى في هذه المعالجة التي أظن أنها وافية على قلة صفحاتها . وأنا في بحثي هذا أميل الى أن الكتابة كانت معروفة لبعضهم ، ودونت بها بعض أشعارهم وآثارهم ، وذكرت أدلة كثيرة في ثانياً البحث تثبت ذلك .

ولما كان الإسلام داعياً للحضارة والرقي ، فقد كبر حجم الكتابة واتسعت دائتها نسبياً ، ودون القرآن الكريم وبعض أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - كما دونت كتب النبي - صلى الله عليه وسلم - ومحاكياته وسيرته ، وكتب خلفائه الراشدين .

وفي العصر الأموي اتسعت دائرة الكتابة ، وظهرت الحاجة إليها في جميع أرجاء الدولة الإسلامية ، وهذا ما شجع على اتساع موجة التدوين لصنوف العلوم والمعارف ، فكان حال الكتابة والتدوين في هذا العصر أكثر من ذي قبل .

ولكن كلما تقدم الزمن كلما اتسعت المسافة بين زمن الابداع وزمن تقدير هذا الابداع وتدوينه وبخاصة الذي كان مروياً ، فظهرت دواعي التدوين العام وكانت ضرورية وملحة . اذ مات كثير من الرواة ، واحتللت الأشعار وأنواع المعرف في أذهان بقائهم ، ودخل الإسلام غير العرب ، وهذا من شأنه أن يدخل اللحن واللغط في العربية . . . إلى غير ذلك من الدواعي والعوامل الكثيرة التي دفعت كثيراً من العلماء والشعراء والنقاد إلى التوهر على جمع الشعر وسائر

•
العلوم والفنون في كتب حفظاً لها من النضياع ، وحتى تكون سهلة
ميّسراً في أيدي العرب والمعجم على البيوان .

وقد تفرّعت عن أصولها علوم و المعارف جديدة تحدثنا عنها في
نهاية هذا البحث .

نسأّل الله تبارك وتعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه وأن
ينفع به . انه خير مأمول وأكرم مستوك .

الزقازيق

في ١٥/٣/١٩٩١

دكتور

السيد عبد القادر عويفية

الفصل الأول

الكتابة والقصص في العصر الجاهلي

بالرغم من غلبة الأمية على عرب الجزيرة العربية قبل الاسلام واحتقارهم بها ، وقد شهد القرآن الكريم بذلك فقال الله تعالى : « هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفوا ضلالاً مبين » (١) .
الا انهم منذ جاهليتهم ومع غلبة الامية عليهم قد اشteroوا أيضاً بالفصاحة وابلاعه والبيان ، وداروا بسلبيتهم وفطرتهم انعرية شعراء وخطباء تتبعاً على المستهم المعانى البليغة والخدمات الفصيحة والحكم والمواعظ والامثال العربية التي تدل على تجربة في الحياة وخبرة ودريه . فضلاً عن العلوم والمعارف المختلفة التي اشteroوا بها والتي تتصل بالاسباب والاطب والانواع والقياس والفراسة . . . وغيرها من المعارف المختلفة التي لا تقوم على البحث والتحليل والاستقصاء بقدر ما تقوم على التجربة والمارسها والخبرة ، وهي على كل حال علوم و المعارف بسيطة لا تخضع لقوانين أو مقاييس منتظمة ، وانما تخضع للتجربة القاصرة ، كما يقول ابن خلدون في مقدمته : « وللبادية من أهل العمآن طب يبنينه في غالب الأمر على تجربة قاصرة على بعض الأشخاص ، ومتوارثة عن مشايخ الحى وعجائذه . وربما يصح منه البعض الا أنه ليس على قانون طبىعى » (٢) .

(١) سورة الجمعة آية : ٢ .

(٢) مقدمة ابن خلدون ، ص : ١٢٣ .

وهذا الكلام لا يكون خاصاً بالطب وحده ولكنه ينسحب على غيره من معارف العرب وعلومهم ، الا أنه يدل على نوع ولو بسيط من الحضارة والرقي على كل حال ٠

ولكن اشتهرهم بالأمية لا يلغى معرفة بعضهم القراءة والكتابة، وقد ذكر البلاذري : « أن الاسلام قد جاء وفي مكة سبعة عشر كاتباً ، وفي المدينة أحد عشر كاتباً » (٣) ٠

وأن كان المظنون أن عددهم في هاتين المدينتين كان أكبر من ذلك (٤) ، اذ يذكر ناصر الدين الأسد عدداً غير قليل ممن في الجاهلية وأكثراً من الشعراء والأدباء الذين كتبوا لأنفسهم وغيرهم ، وربما دونوا بعض شعرهم . منهم : عدى بن زيد العبادي الذي كان كاتباً بالعربية والفارسية على المسواء ، ومنهم لقيط بن يعمر اليايادي والمرقش الأكبر وأخوه حرملة ، وسوييد بن صامت الأوسى ، وعبد الله ابن رواحة ، وكعب بن مالك الانصاري ، الربيع بن زيد العبسى ، والزبيرقان بن بدر ، والقابعة الذبيانى ، وكعب بن زهير ، ولبيد بن ربيعة العامرى ، وأمية بن أبي الصلت ، ومسروق من عبد الرحمن ، وشريح بن الحارث التهدي ٠٠٠ وغيرهم لكثيرون (٥) ٠

وبعد استقراء من الدكتور الأسد للشعر الجاهلي ودراسة عميقة متأنية أفردها للكتابة وأدواتها وآلاتها وما يكتب عليه ومواضيع الكتابة توصل إلى عدة نتائج ٠

(٣) فتوح البلدان ص : ٤٧١ طبعة أوربا ٠

(٤) راجع المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي ص : ١٣

د/ عز الدين اسماعيل ط ٣ دار المعرفة المصرية ، ونشأة الكتابة الفنية في الأدب العربي ص : ٢٣ د/ حسين نصار ٠

(٥) راجع مصادر الشعر الجاهلي : ص ١١٤ د/ ناصر الدين الأسد

« الأولى : نقدم الكتابة في بلاد العرب ، فقد استبان لنا بالدليل المادي المموس المتمثل في النقائش الحجرية المكتشفة أن عرب الجاهلية قد عرّفوا الكتابة بالحروف العربية منذ مطلع القرن الرابع الميلادي ، وكتبوا بهذا الخط العربي ثلاثة قرون قبل الاسلام على أقل تقدير » ٠

والثانية : معرفة العرب الجاهليّة بالكتابات معرفة فيما شئ من الانتشار يبعد عنهم ما وصموا به من الجهل بها ٠

والثالثة : انتشار ميدان الكتابة وتشعب موضوعاتها ٠٠٠ (٦) ٠

ومعنى هذا أن الكتابة كانت معروفة لبعض العرب في الجاهلية ، الا أن المعرفة كانت محدودة في حواضر العرب وأقل من ذلك في بواديهم التي غالباً ما تكون راحلة ، فلم يتيسر لها تدوين آثارها على المتعسر من لواح الكتابة وهي : الحجارة والعلم والخشب والجاد والمعسوب والقماش ، بأقلام خشبية أو أدوات النحت والنقش ٠

ولذلك ما دون من آثارهم الأدبية كان أهاداً لا يبرر تعميم الأمية عليهم ، وعدم تدوينهم لتراثهم في سجلات مكتوبة لقصور أدوات الكتابة والراحة في عهدهم ، ولعدم نضجهم في هذه الناحية ٠ ولذلك « قصروا تدوينهم على ما اقتضته الضرورات الاجتماعية والاقتصادية ، من السكوك والغبود والاختلاف والمواثيق ، والرسائل المقتضبة بـ الكتب الدينية ، والقليل من التسجيل ، أما كثرة الفالبة فكان مجال حفظها الذاكرة والرواية » (٧) ٠

(٦) نفسه : ص : ١٠٧ ٠

(٧) دراسة في مصادر الأدب ، الطاهر احمد مكي ص : ١٣ ط ١٩٨٦ دار المعرفة ٠

ولذا كان ما كتب كان يحمل في ضيانته نوعين من الكتابة في عهدهم:
 الكتابة الساذجة اليسيرة التي استخدموها في حياتهم وتجاربهم .
 والكتابة الراقية التي دونوا بها شعرهم وبعض اثارهم . وهذا
 ما ذهب اليه ناصر الدين الأسد حين قال : « إن عرب الجاهلية قد
 عرفوا من الكتابة صورتها الساذجة اليسيرة حين كتبوا رسائلهم ،
 وصكوك حسابهم وعقودهم ومواثيقهم ، ونقشوا خواتيمهم وشواهد
 قبورهم . وهذه كلها لا تتجاوز في حجمها صحيفة واحدة قد تنقص
 قليلاً أو تزيد قليلاً .

وقد عرفوا من الكتابة صورة أخرى أرقى من هذه الصورة
 الساذجة وأكبر حجماً ، وأشد تعقيداً ، وهي التدوين . والفرق بين
 الصورتين واضح اذ أن الأولى لا تعنى أكثر من مجرد التقيد العابر
 لما يعرض من شؤون الحياة ، ولكن التدوين إنما يعني جمع الصحف
 وضم بعضها الى بعض حتى يكون لنا منها ديوان ، وهو مجتمع
 الصحف . ولابد للتدوين من أن يكون عملاً مقصوداً متعمداً يرمي الى
 هذه الغاية ، لا عملاً عابراً عارضاً^(٨) .

ومما يقوى هذا الرأى ما ورد في الشعر الجاهلي من ذكر الكتاب
 والكاتب كثيراً ، ومن ذلك قول معقل بن خويلد المذلى — وهو شاعر
 جاهلي أدرك الاسلام .

ـ ثانى كما قال مملى الكتاب بـ في الرق اذ خطه الكاتب .
 « يرى الشاهد الحاضر المطمئن من الأمر ما لا يرى الغائب »

ـ وقول بشر بن أبي خازم — وهو شاعر جاهلي لم يدرك الاسلام:
 وجدنا في كتاب بن تيميم « أحق الخيل بالركض المear »

(٨) مصادر الشعر الجاهلي ص : ١٠٧ : ١٠٨ .

ويعلق الأسد على بيت بشر فيقول : « فبشر يذكر ف وضوح أنه
وجد في كتاب بنى تميم أن أحق الخيل بالركض المعاو » ٠

ثم يقول : « فما هو كتاب بنى تميم أذن ؟ الذي نراه أن كل
قبيلة من القبائل كانت تجمع شعر شعرائها ، وحكم حكمائها ، وأقوال
خطيباتها ، وأخبارها ومحاورها وما ثرها ، وأنسابها في كتاب ٠ وقد
احتفظ العرب بهذه التقسيمة لكتب القبائل بعد ذلك في العصور
الإسلامية اتدل على هذا نفسه الذي قدمنا » (٩) ٠

ولتكن مع هذا التتبع لعارف العرب وتدوينهم لما ثرهم ٠ فان بعضاً
من انداريين والباحثين ييدى في حد فيه ملامح النفى - تدوين العرب
لتى ، دن معارفهم واتارهم متداة في ذلك على غلب الامية والبداوة
وغموض الحياة وعدم استقرارها عندهم ٠ فلم يتركوا سوى بعض
القوش القليلة في بعض المناطق من آطراف الجزيرة العربية ، أما في
باضهم فلم تسعفهم الصحراء التي عاشوا عليها لشىء من ذلك ٠ وفي
هذا يقول عمر الدقاد : « لم يكن للعرب في فترة ما قبل الاسلام ثقافة
مدونة وعلوم مسجلة . فقد غابت عليهم البداوة ، واستغرق في حياتهم
التفق ، ففشت فيهم الامية ، ولم يتركوا خلال هذه الحقبة المديدة
الغامضة من مجر حياتهم سوى نقوش قليلة تتبىء ، عما كان لهم من
جور حضاري ، حتى ان هذه النقوش لم تكن متسوفرة الا في بعض
المناطق العربية كجنوبية الجزيرة العربية وشماليتها حيث توجد الأحجار
والصخور ، على حين كان باطن الجزيرة وأكثر ربواعها سهوباً وصحراء
لم تسعف سكانها العرب في ترك مياسمهم على الأرض التي عاشوا
فيها أحقاباً مديدة » (١٠) ٠

(٩) المرجع نفسه ص : ١٦٣ ، ١٦٤ ٠

(١٠) مصادر التراث العربي . عمر الدقاد ص : ٧ مكتبة

دار الشروق - بيروت ٠

ويرى شوقي ضيف أن معرفة العرب للقراءة والكتابة في الجاهلية كانت محدودة : « فام يكتبوا بها كتابا ولا قصصا ولا رسائل أدبية وإنما كتبوا بها بعض أغراض تجارية ، وأخرى سياسية ، ولذلك لم يكن غريبا أن تشيع في مكة لأنها كانت مركزا تجاريا عظيما (١١) ٠

كما يرى أن الكتابة المعروفة في العصر الجاهلي لم تكن تؤدي بمقاييس الكتابة في العصر الحديث ، وإنما كانت : « الكتابة ساذجة أدت أغراض خاصة في عصرها وإنها بانتهاء الغرض » (١٢) ٠

وهناك من يقف موقفا وسطا في هذه القضية بين من يثبت نسخ العرب الفنى وتدوينهم لبعض شعرهم وما ترهم ، وبين من يرجح نفى ذلك وقصور الكتابة على أغراض التجارة والمعهود والمواثيق وغيرها ٠

ومن هؤلاء المستشرق الفرنسي (بلاشير) الذي لا يشك في تدوين بعض العرب لبعض قصائدهم الشعرية في بعض المراكز الحضارية آنذاك ٠ ولكنه يقلل حجم التدوين بالنسبة للرواية الشفوية التي كانت أكبر حجما وأوسع انتشارا ويعدا فيقول : « لاشك في أن بعض الرواية في بعض المراكز الحضارية قد دونوا كتابة بعض القصائد الهامة ، ولكن ذلك يعوزه الدليل ٠ حتى لو سلمنا بصحة وقوع ذلك فإن التدوين لم يشمل إلا جزءا من آثار الشعراء الحضريين ، أما البقية فقد سارت في الصحراء عن طريق الرواية الشفوية ٠

وخلاصة القول : فإن الرواية الشفوية يحدوها تألف الطريقة الأساسية لنشر الآثار الشعرية ، منذ اللحظة التي قذف فيها الشاعر رواياته تلك الآثار في خضم الجماهير » (١٣) ٠

(١١) الفن ومذاهبه في النثر العربي ١٩ شوقي ضيف ٠

(١٢) نفس المرجع والصفحة ٠

(١٣) تاريخ الأدب العربي . بلاشير ترجمة ابراهيم الكيلاني ١٢٠ // ١٩٧٣ م طبعة دمشق ١٩٧٣ م ٠

وبالفعل فان الطريقة التي سادت في انتشار الشعر وغيره من الآثار الأدبية بل وغيرها من معارف العرب كانت الرواية الشفوية التي كانت لهم بمثابة مدرسة يتعلمون فيها نظم الشعر وصياغة الكلام والتعريض على فنونه بحيث يصبح الرواية شاعرا له من الخصائص الفنية ما لسابقه ولاحقة^(١٤) . أو قريب من ذلك . والأمثلة على ذلك كثيرة من واقع حياة الشعراء الجاهلين وشعرهم . اذ كان زهير بن أبي سلمة راوية أوس بن حجر . وكان كعب بن زهير ^والخطيئه روایتی زهیر ، وكان هدبة بن خشوم العذري راوية الخطئه ، وجميل بثينة راوية هدبة ، وكتير عزة راوية جميل ٠٠٠ وهكذا .

ويتحدث الطاهر مكي عن دور الرواى في حفظ شعر الشاعر والرواية عنه بأنه كان أكثر اهتماما ورواية وحفظا لشعر الشاعر من قبيلة ، الشاعر نفسه ، وذلك لأن قبيلة الشاعر تحفظ من شعره ما يعلى قدرها ويرفع شأنها ويسمو بها بين القبائل وتنتمي منه ما يمس شرفها وينزل من قدرها ، بالإضافة إلى أن رجال القبيلة الواحدة ليسوا على قدم وساق في الحفظ والرواية لشاعرهم . وإنما يحفظ الشيوخ من شعره الحكمة والرثاء والفخر والمديح ، ويحفظ الرجال المحاربون منه الحماسة والفخر ، ومديحهم وهجاء غيرهم ، ويحفظ الشباب منه الغزل وما يتعلق بعواطفهم . ولكن الرواية يحفظ هذا كله ويرويه عنه . يقول في ذلك الطاهر مكي : « و قد اضطاع الشعراء أنفسهم بدور هام في الرواية ، فكانت لهم المدرسة التي يتعلمون فيها صوغ الشعر ونظمه والتمرس بأساليب الكلام وفنون القول ، ومن أراد أن يصبح شاعرا لزم واحدا من فحولهم ، يحفظ عنه ، ويروي له ، ويترسم

(١٤) راجع : دراسة في مصادر الأدب - الطاهر احمد مكي

٦ ط دار المعرفة ١٩٨٦ م

خطاه ٠٠٠ ويصبح دور الرواى أكثر أهمية بعد وفاة الشاعر ، لأنه يتعدى مهمة نشر قصائده إلى جمعها : واظهار الظروف والمناسبات التي أوجت بها ، وتفسير الاشارات التاريخية التي تتضمنها ، ويصبح حكم الواقع أمينا على تراث حياة صانعه ، ومناط اهتمام القبيلة التي تنساب فيها ٠

وكان شعراء كل قبيلة وأفرادها يرونون شعر أسلافهم ، وظهور شاعر كبير في القبيلة مداعاة للفخر ، والاحتفاظ بآثاره شيء تفرضه العصبية ، وضياعها أمر يمس شرف القبيلة ، وأصدقاء الشاعر يستظهرون بعضا من قصائده ٠ وثمة فارق بين حفظ القبيلة وحفظ الرواية ، القبيلة تحفظ من قصيدة شاعرها ما يعلى شأنها ، ويسجل أمجادها ، فإذا تعرض لحرب هزت فيها تانتست ذلك الشعر ، أو ما يمسها منه على الأقل ، وروايتها له لا تجري على نسق واحد ، وإنما ترتبط بأعمار أفراد القبيلة وأمزجتهم ، يحفظ منه الشباب ما كان غزلا يمس العواطف ، ويردد الرجال ما كان حماسة تلهب الشاعر ، ويتمثل الشيوخ ما كان حكمة ترضي العقل ٠ أما الرواية المحترف فيحفظ ذلك كله ، الغزل والحماسة والحكمة ، والرثاء والهجاء والفخر ، ما بلغ فيه الشاعر القمة أو قصر عن الاجادة «(١٥) ٠

وهكذا كانت الرواية أكبر حجما وأكثر انتشارا من كتابة الشعر وتدوينه ، ولكنها لا تلغى الكتابة كلية وإن كانت ضئيلة ومتناشرة هنا وهناك ٠ إذ أن كثيئها كان لها دورها في التدوين في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث المجري ٠

أدلة التدوين في العصر الجاهلي :

ومما يدل على وجود الكتابة واستخدامها في تدوين الشعر وغيره في العصر الجاهلي وأن التدوين العام في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجريين قد قام عليها ، بالإضافة إلى الرواية الشفهية ، أمور كثيرة منها :

حدث بن منادر الشاعر مع خلف الأحمر ، حين قال بن منادر خلف : « يا أبا محرز : إن يكن النابة وأمرؤ القيس وزهير قد ماتوا ، فهذه أشعارهم مخلدة ، فقس شعرى إلى شعرهم ، واحسكم عليها بالحق ، فغضب خلف ٠٠٠٠ (١٦) . ولابد أن تكون هذه الأشعار مكتوبة ، إذ أن تخليدتها لا يكون بروايتها فقط ، لأن الرواية يضيع بموقتهم علم وأدب كثير . »

وما روى من أن أبا عبيدة وأبا حاتم السجستاني كانوا يتدارسان الشعر الجاهلي في كتب – وكلاهما عاش في القرن الثاني الهجري – قال أبو حاتم : « جئت أبا عبيدة يوماً ومعي شعر عروة بن الورد ، فقال لي : ما معك ؟ فقلت : شعر عروة . قال : فارغ حمل شعر فقير ليقرأه على فقير » (١٧) .

وقصة ابن الأعرابى « أبا عبد الله محمد بن زباد ١٥٠ – ٥٢٣ » الذى كان كثير القراءة والمدارسة في الكتب والأخذ عنها والنظر فيها . يقال أنه : « لما بعث إليه أبو أيوب أحمد بن محمد بن شجاع غلاماً من غلمانه يسأله المجيء إليه ، عاد إليه الغلام فقال : قد سأله ذلك فقال لي عندي قوم من الأعراب ، فإذا قضيت أربى منهم أتيت . قال

(١٦) معجم الأدباء ١٧٢/٣

(١٧) المزصر ١٦١/١

الغلام : وما رأيت عنده أحدا ، الا أني رأيت بين يديه كتابا ينظر فيما ،
فينظر في هذا مرة وفي هذا مرة (٨) ٠

ومن الأصمعي « عبد الملك بن غريب ١٢٣ - ٢١٦ » قد قرأ
بعض دواوين الشعر الجاهلي على شيوخه ٠ قال الأصمعي : « قرأت
شعر الشنفرى على الشافعى بمكة (٩) ٠ وقال أيضا : قرأت على
أبى عمرو بن العلاء شعر الشافعى الذبيانى (١٠) ٠ وقال أبو حاتم
السجستانى : قرأ الأصمعى على ابن عمرو بن العلاء شعر الحطىئه (١١) ٠
وقرىء يوما على الأصمعى في شعر أبى ذؤيب : مأسفل ذات الدير
أفرد جحشها ٠ فقال أعرابى حضر المجلس للقارىء : ضل ضلالك أيماء
القارىء ، إنما هي « ذات الدبر » وهى ثانية عندنا ، فأخذ الأصمعى
 بذلك فيما بعد (١٢) ٠

أضف إلى هذا وغيرها من أدلة وجود الكتابة والتدوين في العصر
الجاهلي ٠ تلك المعنقات السبع أو العشر الطوال التي استجادها العرب
فكثروا بها وفضلوها على غيرها من شعرهم ٠ وبلغ من اهتمامهم بها
وتفضيلهم لها « أن عمدت جماعة من رجالاتها أو سبع قصائد
تخيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بما ، الذهب في القباطى المدرجة
وعلقتها في أستار الكعبة ، فمنه يقال : مذهبة امرىء القيس ومذهبة
زهير ٠ ٠ والمذهبات السبع ، وقد يقال لها المطلقات » (١٣) ٠

(٨) معجم الأدباء ٣/٤٢٠

(٩) المزهر للسيوطى ١/٦٠

(١٠) الموشح للمرزبانى : ٤٢

(١١) المزهر ٢/٥٣

(١٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ١/٢٩

(١٣) العقد الغريد لابن عبد ربه ٦/١١٩

ومن ذلك أيضاً الصحيفة التي كتبها القرشيون في مقاطعة بنى هاشم
ويهـى عبد المطلب حين اجتمعوا عليهم وتعاهدوا على مقاطعتهم فلا
يبيعونهم ولا يشـترونـهـم ، ولا يزوجونـهـم ولا يـتزوجـونـهـم +
ولا يـكلـمـونـهـم ولا يـرـدـونـعـلـيـهـم ٠٠ وـبـلـغـ منـالـمـؤـهـنـينـ الجـوعـ مـبـلـغاـ عـظـيـماـ
فـلـجـحـتـواـ إـلـىـ شـعـبـ أـبـيـ طـالـبـ + وـظـلـتـ الصـحـيـفـةـ التـيـ كـتـبـهـاـ وـعـلـقـوـهـاـ
فـيـ جـوـفـ الـكـعـبـةـ دـهـرـاـ مـنـ الزـمـانـ إـلـىـ أـخـبـرـ الزـبـىـ - صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ
وـسـلـمـ - بـأـنـ الـأـرـضـ أـكـلـتـ حـرـوـفـ الـكـلـمـاتـ فـيـ الصـحـيـفـةـ وـلـمـ تـدـعـ مـنـهـاـ
الـأـسـمـاءـ اللهـ +

يقول ابن هشام : « وذكر بعض أهل العلم : أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال لأبي طالب : ياعم ! ان ربى الله قد سلط الأدلة على صحيحة قريش ، فلم تدع فيها أسماء هو الله الا أثبتته فيها ، ونفت منها الظلم والقطيعة والبهتان ، فقال : أربك أخبرك بهذا ؟ قال : نعم ، قال : فوا الله ما يدخل عليك أحد ، ثم خرج الى قريش فقال : يا معاشر قريش ، ان ابن أخي أخبرني بكلذا وكذا ، فهم الى صحيفتكم ، فان كانت كما قال ابن أخي ، فانتهوا عن قطيعتنا ، وانزلوا عما فيها ، وإن يكن كاذبا ندفعت اليكم ابن أخي ، فقال القوم : رضينا ، فتعاقدوا على ذلك ، ثم نظروا ، فإذا هي كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فزادهم ذلك شرا ، فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا » (٢٤) .

ومن دلائل وجود الكتابة والتدوين كذلك في العصر الجاهلي ماذكره الفرزدق في شعره من أن دغلا النسابة — وهو مخفرم أدرك الجاهلية والاسلام — كان يكتب الأنساب ويدونها في الصحف . وهذا ما أشار إليه الفرزدق في قوله :

أوصى عشيّة حين فارق رحْطه عند الشهادة في الصحيفة دغفل
أن ابن ضبة كان خير والدا وأتم في حسب الكرام وأفضل (٢٥)
وفي قصيدة الفرزدق هذه ما يفيد بأن بعض الشعر الجاهلي كان
مكتوبًا وأن الفرزدق قد قرأه عنهم في هذه + ومن ذلك قوله :
والجعفري وكان بشر قبله لى من قصائده الكتاب المجمل (٢٦)

وقوله :

دفعوا إلى كتابهن وصية فورثهن كأنهن الجبل (٢٧)
ومن ذلك أيضًا ما روى من أن لبيد بن ربيعة العامري — الشاعر
الجاهلي الذي أسلم وحسن إسلامه — أرسل إليه عمر بن الخطاب
يطلب منه ما قاله في الإسلام من الشعر فكتب إليه لبيد سورة البقرة
في صحيفة ثم أتى بها فقال: أبدلني الله هذه في الإسلام مكان الشعر (٢٨)
وما روى من أن النابغة الذبياني وعدي بن زيد العبادي والربيع
ابن زياد العبسي وغيرهم كانوا يكتبون القصائد ويرسلونها إلى
باطل الماذرة معتذرين عاتبين (٢٩) +

وما يروى عن حماد البراوية من قوله : «أمر النعمان فنسخت له
أشعار العرب في الطنوج — قال : وهى الكرايس — ثم لاقنها في قصره
الأبيض ، فلما كان المختار بن أبي عبيد قيل له : إن تحت القصر كثراً
فاحتقره فأخرج تلك الأشعار (٣٠) +

٢٥) النقائض ١٨٩/١

٢٦) المصدر نفسه .

٢٧) المصدر السابق .

٢٨) خزانة الأدب للبغدادي ٢١٥/٢

٢٩) مصادر الشعر الجاهلي ص : ١٦١ + ناصر الدين الأسد .

٣٠) الخصائص لابن جنی ٢٩٣/١

ومن ذلك أيضاً ما يشير إليه ابن هشام في السيرة النبوية من أن سويد بن الصامت كان يحمل صحيفة فيها حكمة لقمان — وهو من أشهر حكماء العرب في الجاهية — وأنه ذهب بها إلى الرسول — صلى الله عليه وسلم — فقرأها عليه ، فقال له الرسول : أن هذا الكلام حسن ، والذي معه أفضل من هذا — قرآن أنزله الله تعالى على ، هو نور وهدى (٣١) ٠

وفي الفهرست لابن النديم أنه وجد كتاب في خزانة الخليفة العباسى المأمون بخط عبد المطلب بن هاشم ٠ وأن الكتاب كان في جلد أدم وقد جاء فيه : « حق عبد المطلب بن هاشم من أهل مكة على فلان ابن فلان الحميرى من أهل وزل صنعا ، عليه ألف درهم فضة كيلان بالحديدة ، ومتى دعا به أجابه : شهد الله والملكان » (٣٢) ٠

ومن ذلك أيضاً ما روى عن المفضل التضبى « توفي سنة ١٦٨ أو ١٧٨ هـ » ، قال نه العباس ابن بكار : ما أحسن اختيارك للأشعار ، غلو زدتنا من اختيارك ٠ فقال المفضل : والله ما هذا الاختيار لى ، ولكن ابراهيم بن عبد الله استتر عندي في « نحو سنة ١٤٥ هـ » فكانت أطوف وأعود إليه بالأخبار ، فنيأس ويفحشني ، ثم عرض لى خروج إلى تضييعتني أيام ، فقال لى : اجعل كتبك عندي لاستريح إلى النظر فيها ، ختركت عنده قمطرين فيما أشعار وأخبار ، فلما عدت وجدته قد عالم على هذه الأشعار ، وكان أحفظ الناس للشعر ، فجمعته وأخرجته ، فقال الناس : اختيار المفضل (٣٣) ٠

(٣١) السيرة النبوية لابن هشام ٦٨/٢ ٠

(٣٢) الفهرست ص : ١٣ ، ١٤ ٠

(٣٣) المزهر للسيوطى ٣١٩/٢ ٠ وراجع : مقاتل الطالبين للأصفهانى

وهنا دليل قاطع على احتواه خزانة المفضل على شعر مكتوب
ومدون عن الجاهليين والاسلاميين اذ أن المختارات المنسوبة اليه تتضمن
شعرًا للجاهليين والمخضرمين والاسلاميين (٣٤) .

وكذلك كانت مختارات الأصمعي المسماة بالأصمعيات على غرار
المفضليات اختار من شعر الجاهليين والمخضرمين والاسلاميين ماسجله
في كتاب نسب اليه وسمى باسمه ، وهذه المختارات من شعر العرب
المكتوب والمروى (٣٥) .

كذلك حين ننظر في جمهرة أشعار العرب لأبي زيد محمد ابن
أبي الخطاب القرشى الذى عاش — على أرجح الأقوال — في النصف
الثانى من القرن الثالث وشهد طرفا من القرن الرابع الهجرى (٣٦) .
وفي تقسيم الشعرا في هذا الكتاب الى سبع طبقات : وهم أصحاب
العلاقات وأصحاب المجمرات ، وأصحاب المنتقيات ، وأصحاب المذهبات ،
وأصحاب المراثى ، وأصحاب المشوبات — أي التي شابها الكفر
والاسلام ، لأن أصحابها من المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية
والاسلام ، — وأصحاب الملحمات — أي الملتزمة في نظمها .

كل هذه الأدلة القاطعة تشهد بوجود انتدوبين في العصر الجاهلي
واتساع حركته في العصور التالية له ، وتلما تطلب الحاجة اليه .

ومن ذلك أيضا ما كان من أمر أسرى بدر اذ أن رسول الله — صلى
الله عليه وسلم — جعل فداء بعض أسرى قريش في بدر من تعلموا

(٣٤) راجع المفضليات والأصمعيات .

(٣٥) المصدر نفسه .

(٣٦) راجع : المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي — عز الدين
اسماعيل ص : ٨١ ، ٨٠ .

الكتابة أن يعلموها عشرة من صبيان المدينة (٣٧) ، أى أن كل واحد من الأسرى الذين يقرءون ويكتبون يفدى نفسه بتعليم عشرة من أبناء المسلمين في المدينة القراءة والكتابة . وهذا دليل على أن كثيراً من العرب قبل الإسلام وفي مستهل الدعوة المحمدية كانوا يعرفون القراءة والكتابة ويفتقرون بذلك في حياتهم وتدوين معارفهم ، وكتابة عهودهم ومواثيقهم ، وأغراضهم التجارية .

وحيثما نزل الوحي على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كتب له آيات القرآن الكريم جماعة من الرجال الذين أسلموا ودأبوا في جاهليتهم يعرفون القراءة والكتابة ويسجلون بها حاجاتهم ومتطلبات حياتهم . وعرف هؤلاء بكتاب الوحي ، وكان على رأسهم : عثمان ابن عفان ، وعائذ بن أبي طالب ، وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ، وخالد ابن سعيد بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ٠٠ وغيرهم من كتب الوحي والمعاهدات والوثائق ، وغيرها من حوائج النبي — صلى الله عليه وسلم .

إلى غير ذلك من الشواهد الدالة على وجود الكتابة في العصر الجاهلي بصورة ليست بالقليلة ، وإن كانت لا تختلف التفاصيل بأنهم كانوا أمة أمية كما حكى القرآن الكريم ذلك . لكنها على كل حال تدل على وجود التدوين وبدايته الفعلية بصورة مبسطة منذ العصر الجاهلي وقبل مرحلة التدوين العام الذي كان في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجري ، والتي شملت جميع العلوم والمعارف آنذاك .

(٣٧) راجع : فجر الإسلام للأستاذ أحمد أمين ص : ١٧٠ ، حياة محمد بلدكتور / محمد حسين ميكيل ص : ٤٩ ط ١٦ دار المعارف .

الفصل الثاني

الكتابة والتدوين في عصر صدر الإسلام

وليس هذا فحسب بل ورد في القرآن الكريم ذكر كثير للقلم والكتاب والتأريخ والقرطاس والصحف والمداد ، من مثل قوله تعالى في « ن والقلم وما يسطرون » (٢) ، وقوله تعالى : « والطهور وكتاب مسطور في رق منشور » (٣) ، وقوله تعالى : « بل هو قرآن مجيد ، فلموح محفوظ » (٤) ، وقوله تعالى : « ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين » (٥) ، وقوله تعالى : « ان هذا لبني الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى » (٦) ،

١) سورة العلق الآيات من ١ - ٥ :

٢) سورة القلم آية رقم : ١٠

٣) سورة الطور الآيات ١ ، ٢ ، ٣

(٤) سورة البروج الآياتان : ٢١ ، ٢٢

٥) سورة الأنعام آية رقم ٧٤

١٩ - سورة الأعلان ، الآيات ١٨ ، ١٩

وقوله تعالى : « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربى ، ولو ~~جئته به مداداً~~ (٧) ٠ »

وقوله تعالى : « ~~ولو~~ إنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمد من بعده سبعة أبحر ما نفذت كلمات الله ان الله عزيز حكيم » (٨) ٠

وهذه أدلة قوية على اهتمام الله تبارك وتعالى وعنايته بالعلم وتحصيله ولا يكون ذلك الا بالقراءة والكتابة ولذلك ذكرهما وذكر أدواتهما وحضورهما . و يجعل الناس ليسوا سواء في الحياة الدنيا حين قال تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ إنما يتذكر أولوا الآباب » (٩) ، أى الناس جميعاً ليسوا سواء في العلم وعده ، وبالتالي فهم ليسوا سواء في الخشية من الله تعالى . ولذلك قال الله تعالى في القرآن الكريم : « إنما يخشى الله من عباده العلماء » (١٠) ٠

هذا فضلاً عن أن الكتابة من الأمور الهامة في حياة الناس ومعاملاتهم . ولذلك حض القرآن الكريم على اتخاذها في المعاملات والديون ، لتكون هناك وثائق بين المتدابرين اذ يقول الحق قبارئه وشعلى : « يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبواه ولنكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله هليكتب ولنيلم الذي عليه الحق » (١١) ٠

(٧) سورة الكهف الآية رقم ١٠٩ ٠

(٨) سورة لقمان الآية رقم ٢٧ ٠

(٩) سورة الزمر آية رقم ٩ ٠

(١٠) سورة فاطر آية رقم ٢٨ ٠

(١١) سورة البقرة آية رقم ٤٨٢ ٠

وكما حث القرآن الكريم على تعلم القراءة والكتابة وتحصيل العلم
حتى على ذلك مرسول الله - صلى الله عليه وسلم - أيضاً في أحاديثه
الكثيرة ، والذى منها قوله صلى الله عليه وسلم : « طلب العام فريضه
على كل مسلم وMuslimة » ، وقوله : « من خرج في طلب العلم فهو في
سبيل الله حتى يرجع » . وقد جعل رسول الله - صلى الله عليه وسلم
سأداء بعض أسرى بدر أن يعلم كل واحداً منهم عشرة من أبناء
المسلمين القراءة والكتابة ، كما ذكرنا سابقاً .

بل أكثر من ذلك فان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يدعى بعض
أصحابه الى تعلم اللغات الأجنبية ، ففى البخارى ، عن زيد بن ثابت
رضى الله عنه قال : «أتنى بي النبى - حسانى الله عليه وسلم - حين
مقدمة المدينة ، فقيل : هذا من بنى النجار ، وقد قرأ سبع عشرة سورة
من القرآن الكريم ، فقرأت عليه ، فأعجبه ذلك ، فقال : تعلم كتاب
يهود ، فلما ما أتمهم على كتابى ، ففعلت ، فما مضى لى نصف شهر
حتى حذفته ، فلما أتى به اليه ، وادا كتبوا اليه قرأت له » (١٢) .

وكان لكتابته أهميتها الجليلة في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ كتبت هذان كتابة الوحي، وكتابة الوثائق والمعاهدات والرسائل التي أرسلها النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى الملوك والقياصرة والأقىال وللمعاهلة من أهل آذن وحضرموت، وإلى لفاسقة الشام وأمرائها، وإلى المقوس صاحب مصر، والنجاشي صاحب الحبشة، وغير هؤلاء من رسلهم النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتبه يدعوههم فيها إلى الدخول في الإسلام بأسلوب مبسط وعبارة بلدية.

تدوين القرآن :

وكان أول اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - وأصحابه
بـ (١٢) نجف الإسلام - حيث كان من المحبوبين مذكوراً بسعة
الرحب باسمه، وله عذر، وفيه عذر، وهو نجف، وجار لسته، قد يخ

بالتذوين هو القرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله – صلى الله عليه وسلم – بلفظه ومعناه في نحو ثلاثة وعشرين سنة . وكان أصحاب النبي – صلى الله عليه وسلم – ورضا الله عنهم يكتبوه بأمر الرسول – صلى الله عليه وسلم – في الرقاع والعلاظم واللخاف وسعن النخيل .. وغيرها . وهذه هي المراحلة الأولى من كتابة القرآن الكريم وتذويته .

فقد نقل السيوطي في «الاتقان» عن الحاكم في المستدرك قوله:

«جمم القرآن ثلاثة مرات»

احداتها : بحضره انبىٰ حلى الله عليه وسلم .

الثانية : بحضره أبي بكر . روى البخاري في صحيحه عن زيد ابن ثابت قال : أرسلت إلى أبو بكر «بعد» مقتل أهل اليمامة ، فدعا عمر ابن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني فقال : إن القتل قد استحرر يوم اليمامة بقراء القرآن ، وإنني أخشى أن يستحر القتل بالقراءة في المواطن ، ففيذهب كثير من القرآن ، وإنني أرى إن تأمر بجمع القرآن . فقلت لعمر : كيف نفعل شيئاً لم يفعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ قال عمر : هو والله خير . فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدرى بذلك ، ورأيت في ذلك الذي رأى عمر . قال زيد : قال أبو بكر إنك شاب عاقل لا تنتهمك ، وقد كنت تكتب الوحي برسول الله – صلى الله عليه وسلم – فتتبع القرآن أجمعه . فوأله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أشق على مما أمرني به من جمع القرآن . قلت كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله – صلى الله عليه وسلم – ؟ قال أبو بكر : هو والله خير . فلم يزل أبو بكر يراجعني ، حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله له صدر أبي بكر وعمر . فتتبع القرآن أجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ، ووجدت آخر سورة التجويبة مع أبي خزيمة الأنصارى لم أجدها مع غيره ، لقد جاءكم رسول ، حتى

خاتمة براءة . فكانت لصحتها عند أبي بكر حتى عووهاء الله ، ثم عند عمر « عند حياته ، ثم حفصة بنت عمر » .

الثالثة : هي ترتيب السور في زمن عثمان . روى البخاري عن أنس أن حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفرغ حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقلال لعثمان أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل إلى حفصة أن أرسنليها الصحف نسخها في المصحف ثم نفرادها اليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان ، فأهدر زيد بن ثابت وعبد الله ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام . فتسبخوها في المصحف . ثم رد عثمان المصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كل صحفة أن يحرق « (١٣) » .

وكان « الفرق بين جمجم أبي بكر وجمجم عثمان : أن جمجم أبي بكر كان لخيه أن يذهب من القرآن شيء بذهب حملته ، لانه لم يكن مجموعا في موضع واحد ، فجمجمه في صحفة مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبي - صلى الله عليه وسلم . وجمجم عثمان كان لما كثر الاختلاف في وجوه القراءة حتى قرءوه بلغاتهم على اتساع المذاهب ، فأخذ ذلك بعضهم إلى تخطئة بعض ، فخشى من تفاقم الأمر في ذلك ، فنسخ تلك الصحف في مصحف واحد متلاصمه ، واقتصر من سائر الآيات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم » (١٤) .

(١٣) الانقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي ٥٧ ، ٥٨ .

١/٥٩ عالم الكتب - بيروت .

(١٤) المصدر نفسه ١/٦٠ .

أى أن جمع أبي بكر كان جمعاً لتفرق القرآن في مصحف واحد .
أمّا جمع عثمان فكان جملاً لأوجه القراءات المختلفة على قراءة واحدة
بلغة واحدة هي لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم . مع ترتيب
السور القرآنية على الوضع الذي هي عليه الآن .

واختلف العلماء في عدد المصادر التي كتبها عثمان . فقيل له: أربعة،
وقيل: خمسة، وقيل: ستة . وقيل سبعة . قال ابن أبي داؤود :
« وسمعت أبي حاتم السجستاني يقول : كتب — أى عثمان — سبعة
مصاحف ، فأرسل إلى مكة والى الشام والى اليمن والى البحرين والى
البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحداً » (١٥) .

ويمكن اختلاف الناس في القراءة القرآنية في الأمصار الإسلامية
قبل مصحف عثمان إلا لأن القرآن الكريم لم يكن منقوطاً ولا مضبوطاً
بالشكل في أول أمره شأن الكتابات العربية آنذاك . وللهذا نهض
أبو الأسود الدؤلي في عهد معاوية بن أبي سفيان فضيّط أو أخر الكلمات
القرآنية بجعل الفتحة نقطة من غوق الحرف والكسرة نقطة من تحت
الحرف والنقطة نقطة بين يدي الحرف .

ولكن هذه الطريقة إذا كانت تُصنع في عهد أبي الأسود حيث
يستطيع قارئ القرآن آنذاك أن يميز بين الكلمات المنصوبة والجرورة
والمزفوعة ، فإنها لا تُصح في العصور اللاحقة لعصر أبي الأسود .
لأن النقطة التي وضعت علامة أعراب فضيّط أو أخر الكلمة قد تلتبس
بالنقطة التي وضعت فيما بعد لتمييز لغروف الكلمات . فالفتحة قد
تلتبس بنقطة النون والخاء والذال والمثناة والفباء ونقطتي التاء
والقاف . والكسرة قد تلتبس بنقطة الباء والجيم ونقطتي الياء .
والنقطة قد تلتبس بنقطتي التاء المفتوحة والثاء والشين . وهكذا .

١٥) المصدر نفسه ١٦٠ .

ولذلك فان مشكلة النطق والقراءة القرآنية الموحدة لم تحل حلاً جذرياً بالرغم من اجتماع الناس على مصحف عثمان الا بعد وضع النقط والتشكيل الآخر لكلمات القرآن الكريم . وقد قام بهذه المهمة أبو الأسود الدؤلي أيضاً . وقيل: الذي قام بهذه المهمة هو: نصر ابن عاصم الليثي المتوفى سنة ٩٠ هـ بأمر الحجاج بن يوسف الثقفي عامل عبد الملك بن مروان على العراق (١٦) . الا ان هذه التعديلات التي جرت على حروف الكلمات القرآنية من حيث التقطيع والضبط بالشكل ، انما جرت على مصحف عثمان دون تعديل في ذات الحروف والطريقة التي كتبت بها كلمات القرآن الكريم . وهذا كله من باب الحفاظ على القرآن الكريم من اللحن أو التصحيف وللتغطية . وهو من غير شك محفوظ بحفظ الله له ، وسيظل كذلك الى أن تقوم الساعة . وصدق الله العظيم حين يقول : « انا نحن نزلنا الذكر واثنا له لحافظون » .

تbowin al-hadith ash-Sharif :

لم يختلف أثنان على كتابة القرآن الكريم وتدوينه في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وقدرت في عهدي أبي بدر وعثمان رضي الله عنهما . أما الحديث النبوي الشريف فقد جرت الآراء حول تدوينه فهناك من يعتقد أن الحديث النبوي لم يدون في أول أمره ولكنه خلال فترة طويلة ينتقل روایة شفهية ، وأله « في حياة النبي عليه السلام وفي حياة الخلفاء الراشدين وفترة من الزمن طويلاً مدة الخلافة الاموية لم يكن الحديث مدوناً » (١٧) .

ويتحدث عمر الدقاد عن العلوم والمعارف في عصره هدر الاسلام وينهى أمية ثم يقول زن « على أن أكثر هذه المعرفة في العصرين الراشديين

(١٦) مصادر التراث العربي ١٣ د/ عمر الدقاد .

(١٧) دراسات في المكتبة العربية - ملتقى أحمد خلف الله من ٣٩
القاهرة ١٤٥٨ هـ .

والآموي كانت تتناقل شفافها ، سواء في ذلك الحديث النبوى والتفصير والسير والمحارب والشعر والقصص والأمثال . و لم يقتض لحركة التدوين الحفلة أن تبدأ إلا بعد انتفاضة القرن الأول للهجرة و انتهاء عهد الفتوح ، ثم قيام الدولة العباسية واستقرارها . و اذا استثنينا القرآن لم نقف على أثر مدون ذى باك قبل هذه الحقبة من حياة العرب والمسامين » (١٨) .

وبين أصحاب هذا الاعتقاد رأيهم على ما ورد من أن النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى أن يضاهي بكتاب الله غيره ، أو أن ينشغل الناس عن القرآن بسواء ، وأن أكثر الأعراب حينئذ لم يكونوا فقهاء في الدين ، ولا جالسوا العلماء العارفين ، فلم يؤمن أن يلتحقوا ماجدون من الصحف المكتوبة في غير القرآن بالقرآن ، ويعتقدوا أن ما اشتملت عليه كلام الرحمن (١٩) . فقال محدثا أصحابه : « لا تكتبوا عن شيئا غير القرآن ومن كتب عن شيئا غير القرآن فيلهمه . ومن كذب على متعهدا فليتبأ مقعده من النار يوم القيمة » .

ولكن اعتقادهم هذا فيه نظر ، إذ أن الرواية الشفوية كان لها أكبر الأثر في تناقل الحديث الشريف وذريعة بين المسلمين ، ومع هذا فلم يمتنع على الزوجة أن يدونوا بعض ما سمعوه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقد ثبت ذلك بالفعل . فقد روى الإمام أحمد بن حنبل في مسندته : أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يكتب أحاديث الرسول - صلى الله عليه وسلم - بعلمه وادنه ، وأنه سأله رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هل يكتب كل ما يسمع ؟ - أى منه صلى الله عليه

(١٨) مصادر التراث العربي ١٥ ، ١٦ .

(١٩) راجع : تقييد العلم للخطيب البغدادي من ٧٧ تحقيق يوسف

العش - دمشق ١٩٤٩ م .

وسلم — فقال — صلى الله عليه وسلم — : « أكتب فهو الذي نفسي بعده ما خرج مني الا حق » (٢٠)

وهذا صاحبى آخر هو عبد الله ابن عباس . قيل كان عنده حمله بغير كتاب ، كتبها في الحديث وغيره (٢١) . وثبت أيضاً أن آبا هريرة وأنس بن مالك وسعد بن عبادة وغيرهم كثريين كانوا يكتبون الحديث الشريط ويدونونه في عهد رسول الله — صلى الله عليه وسلم — ومن ذلك أن آينا لعمرو بن أمية الضمرى قال : تحدثت عند أبي هريرة بحديث ، فأنكر ، نقلت : أنى قد سمعته منك . فقال : إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي ، فأخذ بيدي إلى بيته ، فرأينا كتابة كثيرة من حديث رسول الله — صلى الله عليه وسلم — غوجد ذلك الحديث (٢٢) . ثم جاء التابعون ودونوا الحديث أيضاً . ومن هؤلاء : عروة بن الزبير وسعيد بن جبير والحسن البصري وهمام بن منبه . . . وغيرهم .

وهذا يدل على أن أحاديث الرسول — صلى الله عليه وسلم — قد دون منها الكثير في وقت مبكر قبل عصر التدوين العام بل في عهد الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأن مرحلة التدوين العام قد بدأت حينما رأى القائمون على العلم خطر ترك الحديث والتراجم الإسلامي بدون تدوين .

الكتب والعلهود :

ولم يكن تدوين القرآن الكريم وبعض الأحاديث النبوية هما كل حجم الكتابة والتدوين في عهد النبي — صلى الله عليه وسلم — وخلفائه

(٢٠) مسنده الإمام أحمد . حديث رقم ٦٥١٠ ، ورقم ٦٨٠٢ .

(٢١) طبقات ابن سعد ٥/٢١٦ .

(٢٢) مقال للدكتور : محمد حميد الله في مجلة المجمع العلمي العربي

بدمشق الجزء الأول ص ١٠٥ سنة ١٩٥٣ .

الراشدين بل كتبت في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - الكتب
والمعاهدات والوثائق الكثيرة التي اقتضتها الحاجة في الدعوة الإسلامية.
كالكتب التي أرسلها النبي - صلى الله عليه وسلم - إلى المماليك
والقياصرة والأكاسرة ، والى الأقباط والعباية من أهل اليمن وحضرموت
والى أساقفة الشام وأمرائها والى المقوس صاحب مصر والنباشى ملك
الجيشة . وكذا الى القبائل المختلفة لعقد حلف وابرام امر يمس
العقيدة ، أو لدعوتهم الى الاسلام واعطائهم الامن والامان ، وكتب
الغائمات والقطاعات . وما الى ذلك من كتبه - صلى الله عليه وسلم
- ومعاهداته الكثيرة .

ومن هذه الكتب التي امر النبي - صلى الله عليه وسلم - بها :
الكتاب الذي أرسله الى مسيلمة الكذاب ردًا على كتابه . وقد كان
مسيلمة بن حبيب كتب الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول
له : « من مسيلمة رسول الله ، الى محمد رسول الله : سلام عليك ، أما
بعد ، فأنى قد أشركت في الأمر معك ، وان لنا نصف الأرض ، ولقرיש
نصف الأرض ، ولكن قريشاً قوم يعتقدون » .

فقدم عليه - صلى الله عليه وسلم - رسولان لمسيلمة بهذا الكتاب .
فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما تقولان أنتما ؟ قالا :
نقول كما قال - أى مسيلمة - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -
أما والله لولا أن الرسول لا تقتل لضررت أعقاكم .

ثم كتب الى مسيلمة : « بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد رسول
الله ، الى مسيلمة الكذاب : السلام على من اتبع الهدى . أما بعد ، فان
الارض الله يورثها من يشاء من عباده والعقاب لامتيقين » (٢٣) .

ومن ذلك أيضاً معاهدة الصلح التي كتبها على بن أبي طالب بأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيده وبين سهيل بن عمرو مندوب قريش في صالح الحديثة، وقد جاء في شروط الصلح: «هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو، أصلحنا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيها الناس، ويكتف بعضهم عن بعض، على أنه من أتى محمداً من قريش بغير أذن ولية رده عليهم، ومن جاء قريشاً من مع محمد لم يردوه عليه، وأن بينما عيبة مكفوفة (٢٤)، وأنه لا أسلال ولا أغلال (٢٥)، وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه، ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه» (٢٦) ·
 وتوالت رسائل النبي - صلى الله عليه وسلم - ووثائقه ومعاهداته الكثيرة، وهي في أغلبها وإن كانت تتجنح إلى ناحية سياسية إلا أنها كتبت بأسلوب أدبي من طراز رفيع، ويكتفى أنها من بلاغة النبوة ·
 وفي عهد أبي بكر الصديق رضي الله تبارك وتعالى عنه اتسعت الكتابة وزادت الحاجة إليها أكثر مما كانت عليه في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - إذ وجه كتبه وعهوده إلى قادة جيشه وإلى البلاد المفتوحة في الأمور والمهام المختلفة، فأرسل كتاباً إلى القبائل المزددة (٢٧) وعظهم فيه قائلاً لهم بعد أن حمد الله وأثنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم: من كان إنما يعبد محمداً فان محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له، فان الله له بالمرصاد، حتى قيوم لا يموت، ولا تأخذه سنة ولا نوم، حافظ لأمره من قوم من عدوه ٠٠ ٠

(٢٤) العيبة المكفوفة: الصدور المنطوية على ما فيها · والمراد: النمة لا تنكث ·

(٢٥) الأسلال: السرقة الخفية · والاغلال: الخيانة ·

(٢٦) سيرة ابن هشام ٣١٧/٣ ·

(٢٧) الطبرى ٢٠٥/٣ · راجع كتب أبي بكر الصديق وعهوده في الطبرى ج ٣، فتوح الشام للواقدى ج ١، الكامل للمبرد ج ١، العقد

وذلك يلقي بمواعظه الى المرتدين الى أن خاطبهم قائلا لهم : « وانى
بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والأنصار وانتابعين بالحسان ،
وأمرته ألا يقاتل أحدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله ، فمن
استجاب له وأقر وقف وعمل صالحا قبل منه وأعانته عليه ، وهن آبى
أمرت أن يقاتله على ذلك ثم لا يبقى على أحد منهم قدر عليه ، وأن
يحرقهم بالنار ويقتلهم كل قتلة ، وأن يسبى النساء والذراري ، ولا يقبل
من أحد الا الاسلام ، فمن اتبعة فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله
٠٠ ، الى آخر الكتاب ٠

كما كتب عهدا الى قادة الجيوش المتوجهة لقتال المرتدين وكتابا الى
عمال الرده وتتوالت كتبه الكثيرة الى أهل مكة يستنفرهم للجهاد ، الى
وجوه اليمن وأهليهم يستنفرهم أيضا للجهاد ، وابى عكرمة ابن آبى جهل
يدعوه لمساندة حذيفة وعرفجه في قتال أهل عمان ومهرة ٠ والى العلاء
الحضرى يدعوه لقتال بنى شيبان بن شعلة ، وتتوالت كتبه وعموده
الكثيرة التي كان آخرها عهده لعمر بن الخطاب عند موته ، وهو كتاب
أملأه على عثمان ابن عفان في مرض موته يبلغ فيه المسلمين باستخلاف
عمر بن الخطاب عليهم قائلا فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم ٠ هذا
ما يعهد به أبو بكر بن أبي قحافة خليفة محمد رسول الله — صلى الله عليه
وسلم — عند آخر عهده بالدنيا نازحا عنها ٠ وأول عهده بالأخرة داخلا
فيها ، في الحال التي يؤمن فيها الكافر ، ويتحقق فيها الفاجر ، ويصدق
الكاذب : أنى استخافت عليكم عمر بن الخطاب فإنه بر وعدل ، فذلك
علمنى به ورأى فيه ، وان جار وبدل غلا علم لى بالغيب والخير أردت ،
ولكل امرىء ما اكتسب ، وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون ٠ » ٠

الفريد ج ٢ ، اعجاز القرآن للباقلانى ص : ٤٣ ، الامامة والسياسة
لابن قتيبة ١١٩/١ ، اخراج لأبى يوسف يعقوب بن ابراهيم ص ١٦٠ ،
أدب الخلفاء الراشدين لجابر قميحة من ص : ٥١ الى ص ٦٧

وفي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتبعت رقعة الكتابة أكثر مما كانت عليه في عهدي رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وآبى يكر الصديق رضي الله عنه ، اذ أنها أصبحت جزءاً أساسياً من أعمال الدولة الإسلامية في عهده ، وتصدرت الكتابة كل تعليمات الدولة ، وكل ما رسمته سياسته للMuslimين وأهلاً الذمة من العلاقات السياسية والاقتصادية في الخارج وقسمة الغنائم ، وكل ما يتصل بالأنظمة في الشعوب والبلاد المفتوحة .

وأكثر كتبه وعهوده كانت لقادة جيشه وعماله على البلاد المفتوحة . ومن ذلك (٢٨) : وصيته لقادة جيشه عند عقد ال聯ية لهم : حيث يقول فيها : « بسم الله ، وعى عن الله ، وامضوا بتأييد الله بالنصر . « وما النصر الا من عند الله » وبذرورة الصدق والصبر ، فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله ، « ولا تعتقدوا أن الله لا يحب المتعدين » « ولا تجيئوا عند اللقاء ، ولا تمثلوا عند القدرة ، ولا تسرفوا عند الظهور ، ولا تقتلوا هرماً ولا امرأة ولا وليداً ، وتوقوا قتلام اذا التقى الزحفان وعند حمة النهضان ، وفي بين الغارات ، ولا تغلوا عند الغسائم ، ونزعوا الجماد عن عرض الدنيا ، وأبشروا بالرباح بالبيع الذي يأييدهم به ، « وذلك هو الفوز العظيم ») .

ومن ذلك أيضاً كتابه إلى منك الروم حيث قال فيه : « انه بلغنى أن حيا من أحياه العرب ترى دارنا وأتني دارك ، فوأله لتخرجهن ، ثم لنخرجنهم اليك » (٢٩) .

(٢٨) سيرة عمر بن الخطاب للجوزي ص ٦٥ .

(٢٩) المقابلة : تفضل العهد .

(٣٠) تاريخ الطبرى ج ٤ .

(٣١) - المدون .

وَهُنَّا كِتَابُهُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى مِصْرَ قَالَ فِيهِ : « مَنْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْعَاصِ ؟ أَمَا بَعْدَ : فَانْتَ سَرَتِ إِلَى مِصْرَ وَمَنْ مَعَكَ ؟ وَبِهَا جَمْوَعُ الرُّومِ ، وَأَنَّمَا مَعَكَ ثَغْرَ يَسِيرٍ ١) وَلِعُمَرِي لَوْ نَكَلْتُ بِكَ هَذَا سَرَتْ بِهِمْ ؟ فَإِنْ أَمْ تَكَنْ بَلَغْتَ مِصْرَ فَأَرْجِعْ ٢) أَمْ وَتَوَغَّلَ عُمَرُ فِي مِصْرَ وَأَرْسَلَ إِلَيْنِي عُمَرَ يَسْتَمِدُهُ فَأَمْدَهُ بِأَلْفِيَّةِ أَلْفٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : « أَنِّي قَدْ أَمْدَتْكَ بِأَرْبَعَةِ أَلْفِ رَجُلٍ ، مِنْهُمْ رِجَالٌ مَقَامُ أَلْفٍ : الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ ، وَالْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَعَبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ٣) وَمُسْلِمَةُ بْنُ مُخْلَدٍ ، وَأَطْلَمُ أَنْ مَعَكَ أَلْفَيْنِ عَشَرَ أَلْفًا ٤) وَلَا يَغْبُ أَلْفَانِ عَشَرَ أَلْفًا مِنْ قَلْلَةِ ٥) (٣١) ٠

وَفِي عَهْدِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أَرْسَلَ الْكِتَبَ وَالْمَهْوُدَ إِلَى قَادِهِ الْجَيْوَشِ وَعَمَالِ الْبَلَادِ الْمَفْتُوحةِ ٠ وَفِي الْمَهَامِ الْكَثِيرَةِ وَشَيْئَنِ الْبَلَادِ ٠

وَمِنْ ذَلِكَ كِتَابُ عُثْمَانَ إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْرَةِ وَإِلَى السَّكُوفَةِ مِنْ قَبْلِهِ ، يَطْلُبُ مِنْهُ أَنْ يَمْدُ مَعَاوِيَةَ أَبْنَى سَفِيَّانَ فِي حَرْبِ الرُّومِ . بَعْدَ مِنْ جَنْدِ الْمُسْلِمِينَ يَقْرَأُونَ بَيْنَ ثَمَانِيَّةِ أَلْفِ وَعَشْرَةِ أَلْفٍ ، يَقُولُ فِيهِ عُثْمَانُ : « إِلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْرَةِ ٠ أَمَا بَعْدَ : فَإِنَّ مَعَاوِيَةَ أَبْنَى سَفِيَّانَ كَتَبَ إِلَيَّ يَخْبُرُنِي أَنَّ الرُّومَ قَدْ أَجْلَبُتِ (أَيْ هَجَّمْتِ) عَلَى الْمُسْلِمِينَ

(٣١) خَطْطُ الْمَقْرِبِيِّ ٢/٢٨٨، ٢٨٩، رَاجِعٌ كِتَابُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ فِي : الْفَلَقَاتِ الْكَبِيرَى لِابْنِ سَعْدٍ جِ ٣، خَطْطُ الْمَقْرِبِيِّ جِ ٢، شِيَّرَةُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَابِ لِابْنِ الْجُوزِىِّ ، تَارِيخُ الطَّبْرِىِّ جِ ٤، ٣، العَقْدُ الْفَرِيدُ لِابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ جِ ١، نِهايَةُ الْأَرْبَعَ لِلْمَهْدِيِّ جِ ٦، الْخَرَاجُ الْأَلَّى لِيُوسُفَ صِ ٦٨، الْبَيَانُ وَالْتَّبَيِّنُ لِلْجَاحِظِ جِ ٢، فَتْحُ الشَّامَ الْمُوَقَّدِيِّ جِ ١، جَمِيرَةُ رَسَائِلِ الْعَرَبِ ، أَحْمَدُ (كَمْ صَفَوتْ صِ ١٥٧)، أَدَبُ الْخَلْفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، جَابِرُ قَمِيْحَةُ مِنْ صِ ١١٠ إِلَى صِ ١٤٨ ٠

بمجموع عظيمة ، وقد رأيت أن يمدهم أخوانهم من أهل الكوفة ، فقام أباً أتاك كتابي هذا فابعث رجلاً من ترضي بنيادته وبأسه وشجاعته وأسلامه في ثمانية آلاف ، أو تسعة آلاف ، أو عشرة آلاف إليهم ، من المكان الذي يأتيك فيه رسولي والسلام » (٣٢) .

وتواترت كتبه وعموده الكثيرة ، وكان آخرها الكتاب الذي أرسى له مع نافع بن طريف إلى أهل مكة في موسم الحج سنة ٣٥ يستتجه فيه بالحجيج طالباً منهم فيه أن يخلصوه من ظلم الرجال الذين حبسوه في بيته ثم قتلواه بعد ذلك . يقول فيه : « بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عثمان أمير المؤمنين إلى من حضر الحج من المسلمين .

أما بعد : فاني كتبت اليكم كتابي هذا ، وأنا محصور ، أشرب من بئر القصر ، – أى الحبس ولا أكل من الطعام ما يكفينى ، خيفه أن تنفذ ذخيتى فأموت جوعاً أنا ومن معى ، ولا أدعى إلى ذاوية أقبلها ، ولا تسمع مني حجة أقولها ، فأفتشد الله رجلاً من المسلمين بلغه كتابي إلا قدم على ، فأخذ الحق في ، ومنعني من الظلم والباطل (٣٣) .

وكتب عثمان هذه وأن كانت كثيرة ومتضوقة ، إلا أنها لم تترد على ما كاشفت عليه في عهد عمر رضي الله عنه .

وفي عهد على بن أبي طالب كرم الله وجهه كثرت الكتب والعمود وتتنوعت في معانٍها وأهدافها ، حيث كثرت الأحزاب واتسعت ميادين الحروب وكثرت جبهات القتال في عهده وهذا ما جعل كتبه تجنب في

٢٤٧/٤ (٣٢) الطبرى .

(٣٣) الامامة والسياسة ٣٦/١ راجع كتب عثمان بن عفان فى :

أشهر مشاھير الاسلام ج ٤ رفيق العظم ، والطبرى ج ٤ ، المعقدى الفريد ج ٢ ، الكامل للمبرد ج ٣ ، الخراج لأبى يوسف يعقوب بن ابراهيم .

أكثرها إلى نواح سياسية ، ومن هذه الكتب الكثيرة كتابه إلى أهل الكوفة يحذthem فيه عن عثمان بن عفان و موقف الناس منه ، و مواقفه هو منه ، وبما يبيه الناس له طائرين مخربين . ثم يدعوه في نهاية الكتاب إلى جهاد العدو معه . يقول على في كتابه هذا : « من عبد الله على أمير المؤمنين إلى أهل الكوفة ، جبهة الأنصار و سفnam العرب أما بعد فاني أخبركم عن أمر عثمان ، حتى يكون سمعه كعيانه .

ان الناس طعنوا عليه ، فكنت رجلا من المهاجرين أكثر استغابه - أي استقرضاه - وأقتل عتابه ، وكان طاحنة والزبیر آهون سيرهما فيه الوجيف ، (٣٤) . وأرافق حدايهم العنيف ، وكان من عائشة فيه فلته غضب ، فأتى يح له قوم فقتلواه ، وبما يعنى الناس غير مستكريهين ولا مجبرين ، بل طائرين مخربين . واعلموا أن دار الهجرة قد قلعت بأهلها ، وقلعوا بها ، وجاشت جيش المارج ، وقامت الفتنة على القطب فأسرعوا إلى أميركم ، وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله » (٣٥) .

وأرسن كتابا إلى معاوية بن أبي سفيان يحذثه فيه عن أبيعثه وبرأته من دم عثمان فقال فيه : « بایعنى القوم الذين بایعوا آبا بكر و عمر و عثمان ، على ما بایعوه عليهم غام يكن للشاهد أن يختار ولا المغائب أن يرد ، وأنما التحورى للمهاجرين والأنصار ، فان اجتمعوا على رجل وسموه اداما دان ذلك الله رضى ، فان خرج من أمرهم خارج بطنع أو بدعة ردوه انى ما خرج منه ، فان أبي قاتلواه على اثباته غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولاه .

(٣٤) الوجيف : ضرب من السير السريع - دار الهجرة : المدينة -

قيام الفتنة على القطب : كناية عن شدة الفتنة وتسعيرها .

(٣٥) نهج البلاغة لللامام علي بن أبي طالب ٢/٣ ، ٧ شرح الشيخ

محمد عبده - بيروت .

ولعمري يا معاوية لمن نظرت بعقلك دون هواك لتجنن ابرأ
الناس من دم عثمان ولتعنمن انى كنت في عزلة عنه ، الا ان نتجنن
فتحن ما بدارك والسلام » (٣٦) .

وهكذا اتسع ميدان الكتابة وتنوعت موضوعاتها وكثرت الحاجة
اليها في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلفائه الراشدين ،
فكانت هناك العشرات من الكتب والعمود والوصايا للنبي - صلى الله
عليه وسلم - ولخلفائه ونسوان الله تعالى عليهم أجمعين . وذلك لأن
الكتابة قد أسمحت أنساناً تبيراً في إرساء قواعد الدولة الإسلامية
وحملت مجموع أنظمة وتعاليم الجديدة التي قدعوا إليها ، ولم يكن
للعرب بها عهد من قبل .

ولما ن تكون معاين اذا قتنا : ان **الكتابة** قد « وسعت كل الحاجات
السياسية التي جدت ، وكل ما اعطى لمسلمين المسلمين والشعوب
المفتوحة من حقوق » (٣٧) .

وهذا كاله يدل على وجود تدوين وكتابته ورقته في عصر صدر
الإسلام .

ولذا كان ما قاله جرجي زيدان في « هذا الشأن مرفوض » ، اذ انه
يرى أن تدوين العلوم في، يكتب في صدر الإسلام كن ممنوعاً لأسباب
ذكرها هو دون غيره ، ولا أراها معقولة بحال من الأحوال . وهي أن
الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحضارة على العرب حتى لا تذهب
بنشاطهم وبداءتهم ، ولقلة الاعتلاف في التفسير والحديث بينهم ،
وحتى يبقى الناس في حاجة إليهم رأساً . وذكر أن ابن هباس نهى عن

ـ (٣٦) المرجع السابق .

ـ (٣٧) العصر الإسلامي ص ١٣٤ و شوقل فيفـ ، رابع كتب
ـ الظلم على ابن طالب في نهج البلاغة ج ٣

الكتابية وتدوين التعليم ، على التوغم من أن الباحثين قد أثبتوا تدوين ابن عباس للعلم وتصنيف الكتب ، وأنه كان عنده حمل بغير كتاباً .
وذكر أيضاً : أن سعيد بن جبى المتوفى سنة ٩٤ أو ٩٥ للهجرة الشريفة سُئل من بِرْ جَدِّ معاصر له أن يفسر له القرآن ، فغضب ، وقال : « لأن يسقط شقى أحب إلى من ذلك » ولا ندرى من أين لجرى زيدان بهذا الكلام المنقول عن ابن جبى وبحق أو بباطل ؟

والمعلوم أن عروة بن الزبير بن العوام وهو تابعى وابن مسحطة جليله كان يفسر القرآن ويدينون المقاولين ولا أحد ينكر عليه ذلك ، وفي سيرة ابن هشام ظلماً جزء من تفسيره للقرآن الكريم ، وكتابه (معازى رسول الله صلى الله عليه وسلم) مشهور ومعروف في المكتبات العربية .
وغيره من معاصريه ومنهم كانوا قبله فسروا القرآن ودرءوا الحديث وعنوا بكتب النبي - صلى الله عليه وسلم - وخلافاته عنية شديدة .
غلا أدرى ماذا ينفي جرجى زيدان تدوين العلم في صدر الإسلام .
بل في القرن الأول الهجري كاه ؟ ومن أين له بالأسباب التي ذكرها ،
الآن تكون وجهاً ظرفاً مرفوضة ؟

يقول جرجى زيدان في ذلك : « إن الخلفاء الراشدين كانوا يخافون الحضارة على المرب لثلاً تذهب بنساطهم وبادرواهم ، ولذلك منحومهم من تدوين الكتب لأن علومهم في أوائل الإسلام كانت قاصرة على القرآن والتفسير ورواية الحديث ، ونظراً لقلة الاختلاف ، ولسيولة المراجعة والاستفادة من ثقلت الصحابة والتابعين ولقرب عهدهم من صاحب الشريعة كانوا في غنى عن تدوين تلك العلوم ، ويستدل مما روى عن ابن سعيد الخدرى أنه استاذن النبي - صلى الله عليه وسلم - في كتابة العلم فلم يأذن له ، وروى عن ابن عباس أنه لم يعن الكتابة وقل له إنما يعنى من كل قبلكم بالكتابه » وجاء وجل إلى ابن عباس فقال : « من يكتب الكتابة أريد أن أعرفه طهراً

فلما عرضه عليه أخذه منه ومحاه بالماء ، وقيل له : « لماذا فعلت ذلك ؟ فقال : لأنهم اذا كتبوا اعتمدوا على الكتابة وتركتوا الحفظ ، فيعرض للكتاب عارض ففيشرت عالمهم ، وأن الكتاب يزداد فيه وينقص ويغير ، والمحفوظ لا يمكن تغييره »

ويعلق جرجي زيدان على هذا الكلام بقوله : « وكان هذا الاعتقاد شائعا في الصحابة والتابعين ، وتمسك به جماعة من كبارهم ، وكانوا اذا سئلوا تدوين علمهم أبوا واستخفوا ، ولعهم كانوا يفعلون ذلك ليحقق الناس في حاجة إليهم رأسا ، سأله رجل سعيد بن جبير وهو من أعلام التابعين أن يكتب له تفسير القرن فغضب وقال : « لأن يسقط شقى أحب إلى من ذلك » » (٣٨) ٠

وهذا الكلام لا يتفق مع الأدلة الكثيرة والقوية التي ثبت وجود الكتابة والتدوين في عصر صدر الإسلام : وأن الحاجة كانت ماسة لآباءنا وأئمتنا وأعلامنا مثل عطية بن حبيب

ويكتلما نقدم أنواعاً اقتصدت دائرة الكتابة والتدوين أكثر وكثر ، واحتفل كثيرون من الناس بجمع الأخبار والأثار الأدبية والعلفية وتصنيفها وترتيبها واستخراج الأحكام والشواهد منها ، والاستدلال على صحة قولهم بأقوال العرب في شعرهم ونشرهم وذلك دون من آثار العرب الجاهلين والاسلاميين في شرح الحديث والتفسير والتاريخ وذكر الأنساب آثار كثيرة ، بعضها من المؤمن في الجاهلية والاسلام وبعضها كان مروياً مشافهة ، ولكن كتب له التدوين بذلك في الكتاب الذي كتبت في العصر الاسلامي وما قلاته من عصور العلم والأدب ، وكل هذه أدلة قوية على وجود الكتابة والتدوين في العصر الجاهلي ، وفوق المقدور

الأول المجرى الذي نفي عنه جرجي زيدان ذلك

(٣٨) تاريخ التمدن الاسلامي ج ٤ مجلد ٣ ص ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ . دار الحياة - بيروت .

الفصل الثالث

الكتابة والتدوين في العصر الأموي

لما كان العصر الأموي واتسعت موجة الكتابة والتدوين فيه كثيراً ، دعت العرب والمسندين دواعي كثيرة لتدوين علومهم العربية والدينية ، ولإضافة ما وصلهم من علوم الأعاجم ومعارفهم المختلفة – ومن هذه التواعي :

وجود عناصر أعمجية كثيرة تعرف القراءة والكتابة ونظام التدوين ، فعلى قوم يعبد عظيم ، وعليها يعتمد التدوين اعتماداً كبيراً .

ومنها أن الحرب وأنجها قد أهلك أعداداً من العلماء والشاعراء الذين أخذ العلم والشعر عنهم مشافهة ، وكثيراً من رواتهم ، ولابد من تقييد العلم وتدوينه حتى لا يضيع بمومي الحفظة والرواية .
ومنها : حاجتهم إلى المعرفة ، الوفدة التي لا يستفاد منها إلا بتدوينها ومراجعةها والاضافة إليها . والاستفادة منها كلما تطلب الأمر .

ومنها : حاجة الملك والسياسة إلى مراجعة العلوم المختلفة التي يستفيد منها الحكام في نظام حكمهم ، وصولاً بدولهم إلى مرافق الحضارة والثقافة .

وقد عنى بذلك معاوية بن أبي سفيان مؤسس دولة بنى أمية عتية خائفة . فإذا أنه استكتب برجلاً من أهل اليمن هو عبيد بن شربة الجرمي يعذن أخبار الأوائل فكتبها له . وعنى غيره من حكام الدولة الأموية

بالتاريخ كذلك خلقاً لمعاوية، واستعثروا على كتابه، فكتب وله ابن منبه: المبتدأ والخبر، وهو كتاب في التسلية، وكتب كذلك التيجان في ملوك حمير، وقصص الأنبياء، وكتب الزهرى وابن ابن عثمان بن عفان وعروة بن الزبير وغيرهم كتاباً كثيرة في المثلث والسير، وكان تولها في سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم (١) .

هذا وقد توفر على الكتابة والتدوين والترجمة والتاليف جمع غير من علماء العصر الأموي وأدبائه.

وكان أهم ما دون في هذا العصر من العلوم والمعارف:

التفسير: على الرغم من أن العرب في الجاهلية والاسلام قد اشتغلا بالفصاحة والبلاغة والبيان، الا أن المسلمين منهم حين نزل القرآن الكريم وقرأه عليهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - احتاج بعضهم إلى السؤال عن معنى الكلمة أو تفسير آية، وكان النبي - صلى الله عليه وسلم - يجيبهم ويوضح لهم ما غمض عليهم، وربما كتب بعضهم بعض ما سمع من النبي - صلى الله عليه وسلم - في هذا الشأن.

ثم كثر السؤال بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - وكثرت الأحاديث عن معنى الكلمات وتفاسير الآيات القرآنية وأسباب النزول، وكل ذلك قد دون، فكان لابن عباس كتاب في تفسير القرآن الكريم وتوضيحه وغريبه وأحكامه وأسباب نزوله (٢) . وقد من بنا أن كتب

(١) راجع: كتابنا دراسات في الأدب العربي في العصر الأموي

ص ٣١ وما بعدها . ١- مبتدأ والخبر ٢- تسلية ٣- زهرى

(٢) راجع المهرست لابن النديم، عن **كتابه** (٢)

ابن عيسى قد بلفت حمل بعيد ، وأنها لم تكون جميعها في الحديث بل إن جزءاً كبيراً منها كان في تفسير القرآن الكريم وبيان أحكامه .
كذلك اهتم بتفسير القرآن كثيراً من أصحابه المقربين — صلى الله عليه وسلم — وتبليغهم ، وكان من أوائل المتابعين : عروة بن الزبير وسعيد بن جبير والحسن البصري وقتادة وغيرهم من عاصر بعضهم أو جاء بعدهم .

وقد جاء في سيرة ابن هشام أن عروة بن الزبير قد فسر بعض آيات القرآن الكريم وتحدث عن أسباب نزولها . ومن ذلك ما رواه ابن هشام عن ابن إسحاق قال : « وهاجرت إلى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة .^(٢) » فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدموا على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديثة ، فلم يفعل ، أبي الله ذلك .

قال ابن إسحاق : فحدثني الزهرى عن عروة بن الزبير ، قال : « خطب عليه وهو يكتب كتاباً إلى ابن أبي هنيدة صاحب الوليد بن عبد الملك ، وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن ، الله أعلم بآيمانهن ، فإن علمتنهن ملائكتهن ملا ترجعوهن إلى الكفار ، لا هن حل لهم ، ولا هم يحيطون بهن ، وآتوهن ما أثثقوها ولا سجنوا عليهم أن تنكحوهن إذا أتتكم بهن أجورهن ، ولا تمكوا بعصم الكواافر » .^(٣) »

وبذلك نرى ابن إسحاق وحدثني إليه عروة بن الزبير في أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — كان صالح قريشاً يوم الحديثة على أن يرد

(*) يقصد بعد صلح الحديثة .

(٢) سورة المطفأة الآية رقمها ١٢ .

(٣) رواه أبو داود .

عليهم من جاء يغير أذن وليه ، فلما هاجرت النساء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم - والى الاسلام ، فعرفوا أنهم إنما جئن رغبة في الاسلام ، وأمر بود صدقاتهن اليهم ان احتبسن عنهم ، ان هم ردوها على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ، ذلك حكم الله يحكم بينكم ، والله عليكم حكيم . فامسكت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء ورد الرجال ، وسأل الذى أمره الله به أن يسأل عن صدقات النساء من حبسوا منهن ، وأن يردوها عليهم مثل الذى يردون عليهم ، ان هم غلوا ، ولو لا الذى حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - النساء كما رد الرجال ، ولو لا امتهنة والعقد الذى كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لامسكت النساء ولم يرددن لهن صداقا ، وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات غيل العهد » (٤) .

وروى أيضاً : أن سعيد بن جبير أرسّل إليه عبد الملك بن هروان أن
يلكتب إليه تفسير القرآن ، فكتب إليه سعيد بن جبير بتفسيره . فحفظه
عبد الملك عزّذه في الدبيان وروى أنّ عطاً من دينار قد أخذ هذا التفسير
من ديوان عبد الملك ورواه عن ابن جبير وإن كان لم يسمعه منه (٥) .

(٤) سيرة ابن مسام ج ٣ ص ٣٢٧ الطبعة الثانية - الناشر مصطفى
البابي الخطيب

المفازى والمسى :

ولم يكن تفسير القرآن الكريم مجرد توضيح المعاني والالفاظ واستخراج الأحكام الفقهية والقضايا البلاغية واللغوية ، ولكن اشتهر من بين من عنوا بالقرآن وتفسيره جمّع من المؤرخين كان لهم فضل اهتمام بالسير والمعارى ، وكذا بقصص القرآن ، لما فيها من المواقف والعبر ، وقد وصف الرسول — صلى الله عليه وسلم — القرآن الكريم بقوله : « كتاب الله ، فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم ... » . أى أن القرآن الكريم يشتمل على أخبار البشر منذ آدم عليه السلام وقصص الأنبياء قبل محمد — صلى الله عليه وسلم — ، ثم على أخبار محمد — صلى الله عليه وسلم — وسيرته ومعاريه . وهذه الأخبار والقصص وكذا المغاري منها ما هو مقصراً في القرآن ، ومنها ما هو مجمل . وتنفسير هذا كله تناوله المعنيون بالتاريخ من أصحاب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — والتابعين .

وكان من أشهر من دوّنوا القصص والمعازى في كتب : عروة بن الزبير المتوفى سنة ٦٤٠ وله في ذلك كتاب (معزى رسول الله صلى الله عليه وسلم) برواية أبي الأسود عنه (٦) وهو يشتمل على سيرة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - منذ تهينته لاستقباله وحى ، إلى مرض موته ووفاته - صلى الله عليه وسلم - وعلى ستة كتب من كتبه - صلى الله عليه وسلم - إلى ذرعة أهل نجران وذرعة أهل ثقيف وأهذن هجر وأهل هيلة وأهل خزانة ، وذرعة بن ذي ميزن ٠

كما استعمل الكتاب على منحامت ثلاثة كتبها عروة:

(٦) راجع : مفازى رسول الله - صل الله عليه وسلم - لعروة بن الظير برواية أبي الأسود عنه . تحقيق دكتور : محمد مصطفى الأعظى نشر مكتب التربية العربي لغير الخليج - الرياض ١٩٩١م .

الأول : يتضمن كتاباته إلى عبد الملك بن مروان وآخرين ، عن
بيعة العقبة وهجرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وعن ذكرى
وقعة بدر ، وعن هوازن ونزوء الطائف .

والثاني : يتضمن أسماء من حضروا بدرًا من أصحاب رسول الله
- صلى الله عليه وسلم - وتسجية من استشهد منهم .

والثالث : يتضمن سير أعلام النبلاء .

ويعتبر عروة بكتابه هذا وغيره أول من صنف في المغازي
والسير (٧) . وقد اهتم بالسير والمغازي أيضًا : أبان بن عثمان
ابن عفان المتوفى سنة ١٤٥هـ . وقد أخذ عنه وروى له : المغيرة بن
عبد الرحمن ، ووهب بن منبه وغيرهما .

وكتب في السير والمغازي أيضًا : ابن شهاب الزهر المتوفى
سنة ١٥١هـ . وأخذها عنه بعد تهذيب وتنقيح أبو القدى المتوفى ٢٠٧هـ
وابن هشام المتوفى سنة ٢١٨هـ وغيرهم كثيرون .

الحادي:

وقد اشتغل بروايته وتدوينه في بدر الإسلام عبد الله بن عمرو
ابن العاص ، وأبو هريرة وبن بن عباس . . . وغيرهم من عنوا بالحديث
وتدوينه . ولكن زاد هذا الامر واقسمت دائنته في الفصر الأموي ،
فاستغل به عاصم بن سليمان المتوفى سنة ١٤١هـ ، وخالد الحذاء
المتوفى سنة ١٤١هـ ، وشعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦١هـ ، ومحمد
العامري المتوفى سنة ١٢٠٠هـ وغيرهم .

(٧) راجع : مصادر الشعر الجاملي من ١٤٩هـ : ناصر الدين الأستاذ
طبعة ٦ سنة ١٩٨٣ م .

النحو :

وكان أمر تدوينه حسورة ملحة ؛ وذلك لاختلاط العرب بالعجم أثناء الفتوحات الإسلامية وبعدها ، إذ كثر اللحن واللغط في الألفاظ العربية وتراسيئها . وكان لابد من تدوين النحو وتقنيته حفظا له من الفساد ؛ ومجهود أبي الأسود الدؤلي واضح ومعروفة في هذا الأمر .

الشعر والأدب :

وقد اهتم بهما كثير من شعراء وأدباء ونقاد العصر من الأموي والعباسى الأول . وكان أكثرهم اهتماما بجمع الشعر وتدوينه وروايته : حماد الرواية المتوفى سنة ١٥٦ هـ . والمفضل الضبي المتوفى سنة ١٧٨ هـ والأصمى المتنبي المتوفى سنة ٢١٦ هـ ، وأبا تمام – صاحب ديوان الحماسة – المتوفى ٢٣١ هـ وغيرهم كثيرون .

كما اهتم بالأدب وتدوينه والتأليف فيه رجال منهم : أبو مخنف ابن يحيى الأزدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، وعبد الحميد بن يحيى الكتب المتوفى سنة ١٣٣ هـ .

الفقه الإسلامي :

وقد أشتعل به جمع خمير من الصحابة والتابعين في العصرين الأموي والعباسى ، ويقان : أن أول ما تكتب في الفقه الإسلامي : هو كتاب أملاه زيد بن على بن الحسين على تلاميذه في هذا المجال .

ويقصد بها المسائل المتعلقة بالذات الالهية والعلاقة بين الامان والاسلام ، والمسائل المتعلقة بالرسول وصفاتهم ودعوتهم . وكثير من المسائل الدينية والدنيوية . وقد اشتغل بها كثير من العلماء من أمثال : واصل بن عطاء ، ووهد بن منبه وغيرهما .

ولم تكن هذه هي كل العلوم التي اهتموا بتدوينها والكتابة فيها . والاشتغال بها ، ولكنهم اهتموا كذلك بالموسيقى والألحان - وبخاصة في مكة والمدينة - وبالطب والكيمياء ، وكان أكثرهم اهتماما بالكيمياء : خالد بن يزيد المتوفى سنة ٤٨٥ .

الى غير ذلك من اهتمامات العلماء بالأدباء والنقاد والمؤرخين بجمع شتات العلوم وتدوينها والانتفاع بها . وظل الحال هكذا الى أن كان التدوين العام لجميع العلوم والمعرف المعروفة لدى العرب وال المسلمين في نهاية القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري . وقد هدلت الحاجة الى ذلك .

ولاشك أن هذا كله يدل دلالة قاطعة على أن التدوين لم تكن بدايته الحقيقة في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجرين ، كما ذكر غير واحد من الباحثين ، ولكنه بدأ منذ وقت مبكر في العصر الجاهلي ثم في عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - وبعده وكلما تقدم الزمن كلما كبر حجمه وزادت الحاجة اليه . وما ذكره الباحثون من أن الرواية الشفهية قد سيطرت على الحياة العلمية فرقاً أو أكثر من الأئمَّة دون تدوين فهذا غير صحيح ؟ نظراً للدلائل التي وقفنا عليها .

فإنما ينافي ذلك ما ذكره المؤرخون والعلماء في ذلك ، فهم ينفون

الفصل الرابع

دواعى التدوين العام ومنهجه

هناك أمران هامان لم يساعدَا على وجود التدوين العام لكل آثار العرب إلا قليلاً منه إبان العصائر الأولى : الجاهلي وصدر الإسلام والأموي وحتى أوائل الدولة العباسية الأولى ، بالرغم من اتساع موجة الكتابة والتدوين في صدر الإسلام عن العصر الجاهلي ، وفي العصر الأموي عن عصر صدر الإسلام ٠٠٠ وهذا ٠ هما :

١ - غلبة العامية على العرب في الجاهليّة وجزء من الدولة الإسلامية ، واعتمادهم على الرواية الشفهية كثيراً في نقل علومهم و المعارف لهم ، وعلى الذاكرة في اختزان العلوم وحفظها ٠

٢ - نهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عن الكتابة والتدوين لشيء غير القرآن الكريم ، خوفاً من اختلاطه بآثار العرب في أفهم الناشئة وغير العرب من الداخلين في الإسلام ٠ ولكن ما آن تقدم الزمن واتسعت دائرة الكتابة ومات كثير من حفظة الأدب والعلم وخيف من ضياع ما بقى من معارفهم بممات الحفاظ والرواية ، بالإضافة إلى تفرق كثير منهم في البلاد والأماكن الإسلامية ، وحدوث الفتن وأختلاف الآراء ٠ كل ذلك وغيره قد دعى إلى ضرورة التدوين وجمع شتات العلوم والمعارف في كتب مدونة ، وكان ذلك ابتداءً من منتصف القرن الثاني المجري ٠

يقول حرجس زيدان : « فلما انتشر الإسلام ، واتسعت الأماكن ، وتفرقوا الصحابة في الأماكن ، وحدثت الفتن وأختلفت الآراء وكثرت الفتاوى والرجوع إلى الكبار ، اضطروا إلى تدوين الحديث والفقه »

وعلوم القرآن ، واشتغلوا في النظر والاستدلال والاجتهاد والاستنباط وتمهيد القواعد والأصول وترتيب الأبواب والفصول ، فلما ذلك مستحبًا ، فعمدوا إلى التدوين ورجعوا إلى حديث رواه أنس بن مالك وهو قوله : « قيدوا العلم بالكتابة » ، وقوله : « العلم صيد والكتابة قيده » (١) .

الآن عملية التدوين كانت مصحوبة بعصبية جاهلية ، مردها النظر في آثار القبائل وتدوين نتاجها وانتباها بمخاوفها وسُؤددها . ولذلك تأججت نيران العصبية في آونة التدوين . كل قبيلة تدون آثار علمائها وأدبائها من غير تحفظ ولا رؤية . وربما يجد المؤمنون شعراً ونشرًا مجهول النسب هو في خصائصه وسماته الفنية أقرب إلى خصائص شعر قبائلها ونثرها ، فيضيغونه إلى سجل قبائلهم ، وربما دونه غيرهم على أنه لهم . ولذلك وجد شعر ونشر منسوب إلى أكثر من شاعر وأكثر من قبيلة . ومرد ذلك إلى التحييز والعصبية التي أماتت إسلام وأحياها بنو أمية ، فقد دأب الأمويون على أحياء العصبيات القديمة الهاء لناس عن التفكير في الحكم والسياسة وعن أحق الناس بالخلافة .

ولعن فكرة انتقال الشعر والأدب نشأت من ذلك التحييز وتلك العصبية في التنافس على سبة الشعر الجاهلي لأكثر من شاعر وأكثر من قبيلة .

ولذلك نشأت الحاجة من جديد إلى الاهتمام بالأحساب والأنساب وتقسيم الأصول والفروع وجمع ما قيل من الشعر في أعلاه شأن بعض القبائل والزيارة بغيرها ، وهذا كان له دوره وأهميته في التدوين . وكان

(١) تاريخ التمدن الإسلامي ج ٣ مجلد ٢ ص ٥٦ ، ٥٧ .

من أشهر من أهتموا بالأحساب والأنساب دغل وصغار العبدى
النسابيان .

وساعد على هذا الجمع والتدوين أيضا : ما حدد من مخلاف شديد
بين على ومحاوية حول خلافة المسلمين وقيادتهم . وانقسم الناس على
أثر هذا الخلاف الى شيع وأحزاب ، كل حزب يتحدث عن أفضليته ،
مستمدًا ذاك من إنجازات حاضرة وأمجاد ماضية ، ودفعهم ذلك الى
ما قيل في أصولهم القديمة من الشعر الذي يستعرض فيه الشعراء
فخار آبائهم وتاريخ أقاربهم وأمجاد أصولهم . كل ذلك يهدى مؤهلات
تجعل له الأحقية في الحكم والقيادة دون سواه . وجند بعض الناس
أنفسهم أثناء التدوين العام لجمع ما ذكر في الأحساب والأنساب بداع
الولاء لبعض الأحزاب والانيل من غيرها .

وثلة دافع قوى من دواعي التدوين وهو الانفتاح العربي على
بلدان العجم حيث الفتوحات الإسلامية الكثيرة والملاحة ، وما نتج
عنها من دخول غير العرب في الإسلام وانكبابهم على التراث العربي
والإسلامي حفظاً وفهمًا ودراسة . وهذا لا يكون من المحفوظ فقط ولكن
أيضاً من المكتوب . وبالطبع ملغات البلاد المفتوحة ليست العربية . وهم
حين يدخلون في الإسلام يتكلمون العربية ، وربما يحدث اللحن
والتصحيف والتجريف فيما يقرعون ويررون ، وهذا له آثاره الضارة
على التراث العربي والاسلامي اذا لم يكن مكتوباً ومسجلاً حتى يرجع
الىه عند القراءة والمطالعة ، وعند تصحيح المحرف ، وبخاصة ان اللغة
في أول أمرها لم تكن منقوطة ومضبوطة بالشكل في الكتابة ، وهذا أدى
إلى التحريف والتصحيف ، فكان لابد من الكتابة والتدوين بالحروف
العربية المنقوطة والمضبوطة .

ولما كان الخلفاء والأمراء عرباً خلصاً يفهمون اللغة العربية
ويتذوقونها ، ويعرفون مخاليف الشعر ومخارجه ، وصلاتهم وثيقه

بأصولهم القديمة وقبائلهم العربية ، فكانوا يحبون الشعر ويقدونه ويقوهونه ويفسرون عليه وفي كثير من الأحيان كانوا يطلبون من الشعراء المولين لهم انشاد بعض القصائد والمقطوعات القديمة ، ويفسرون في معانيها بما يوافق أذواقهم وأهواهم فيتهمجون ويسرون لسماعها ، ويثنون الشعراء الذين أنشدواها بين أيديهم . وهذا الأمر كان معروفاً في العصور الأدبية القديمة عند الحلفاء والشعراء وبخاصة في العصر الأموي والعباسي . ولذلك كان الشعراء والنقاد يهتمون بجمع الشعر وتدوينه لاستذكاره وانشاده كلما قطب الأمر . بل شغل كثير من الناس أنفسهم بهذا الجمجم والتذوين طمعاً في الغنى والصيت .

وهناك قضية العلم والاشتغال به سواء في ذلك تفسير القرآن الكريم وشرح الحديث النبوي الشريف ، وأيضاً في قضيائنا الفصو واللغة والاشتقاق اللفظي بأبيات من الشعر الجاهلي والاسلامي . ولذلك كان الشعر يدون بطريق غير مباشر خلال كتب اللغة والأدب وسائر العلوم .

وهناك الأذواق الشخصية في النصوص المختارة للتذوين لدى العلماء السابقين الذين احتكموا إلى أذواقهم في ذلك ، دراعين المسنوي الفنى في اختيارهم وتذويينهم ، علماً بأن هذه الأذواق كانت مختلفة ، فمثلاً ما يميل إلى القصائد الطوأ ، ومنها ما يميل إلى ما فيه حكمه أو فخر أو تفسير لغوى ٠٠٠ أو ما إلى ذلك . وهذا كله في نصوصه من دواعي التذوين ودروافعه العامة ، ويدلنا على تباين النقوس وأختلاف بواعثها وحالاتها في قراءة الأدب وحفظه واستذكاره من شخص لآخر ، وعند النفس الواحدة من وقت لآخر في الحالات المختلفة ، فأنما يميل الشخص إلى قراءة المدح وحفظه وآنا إلى قراءة الغزل . ثالثاً إلى قراءة الحكمة والتأمل في معانيها ٠٠٠ وهكذا . ومن أراد أمثلة واضحة على اختلاف الأذواق وتباليذها في اختيار "نماذج المدونة" فليرجع إلى

الفضليات والأصناف ، وجميلة أسعار العرب والحماسة . فك منها
مختلف في النهج والطريقة عن بقية المختارات الأخرى .

ولما كانت القصيدة من الشعر الجاهلي متعددة الأغراض والموضوعات ، فكان من حفظة التسجيل والمهتمين به من يقف عند بعض الأغراض بالحفظ والرواية دون غيرها ٠ وربما رويت النماذج الشعرية دين نسبتها إلى أصحابها ، وربما احتفظ النماذج في نسبتها مع غيرها إلى غير أصحابها ، وبخاصة التي تتفق في الوزن والقافية ، وهذا ما أدى إلى ضرورة التدوين والتدری من صحة نسبة النصوص إلى أصحابها ، ولم شتاتها وجمع متفرقها ، ولذلك كانت مهمة المدونين شاقة وعسيرة ، وهي في الوقت ذاته هامة ٠ وربما أهمل بعض المدونين في ندوين النصوص المجهولة النسب فضاع أكثرها نتيجة ذلك ٠

وأكثر ما يختلط الأمر في التدوين على المدونين حينما يحتاجون إلى الرجوع إلى حفظة النصوص توثيق ما بين أيديهم من نصوص مدونة، أو لتدوين ما نم يذن مدوناً، والذواكر غالباً ما تتفوّن وبخاصة أن الملعين من الرواية بحفظ الشعر وروايته كانت تتعدد القصائد والمقطوعات في أذهانهم حتى تبلغ الآلاف. وربما غاب عن ذواكرهم القائدون فنسبوا النصوص لغير أصحابها، أو جمعوا بين نصوص تتحدد في الوزن والقافية في نسبة لها إلى شاعر لم يست جمّعها له. وآدّى طول الفترة الزمنية بين عصر الابداع الأدبي وبين عصر التدوين إلى تغيير من هذا الاختلاط في نسبة النصوص الأدبية إلى أصحابها، وهذا ما عطّل اليه بعض الشعراء بعد عصر التدوين، اذ أنه يروي أن هذا الرمة قال لموسى بن عمرو: «أكتب شعري، فالكتاب أعجب إلى من الحفظ، لأن الأشعار ينسى الكلمة التي قد تعب في طلبها ليلة،

فيفيصل في موضعها كلمة في جزئها ، ثم ينتمي لها الناس ، والكتاب لا ينتمي
ولا يدخل كتابا بكلام « (٢) » .

أى أن الرأوى كان ينسى الكلمة من البيت في ipsum الكلمة بدلًا منها ،
ولا يجد الرواة غضاضة في ذلك : وربما لا تؤدى المعنى الذى وضعت
له مثلما كانت الكلمة المذوقة أو الضائعة والتى تعب الشاعر في طلبها
ليلة كما ية قول ذو الرمة .

وربما غير الرواية كلمة أخرى أليق أو أصح منها في المعنى ،
وقد يروي عن امرىء القيس بيته :

فال يوم أشرب غير مستحقب اثما من الله ولا وأغل

فقانوا : حذف الاعراب وليس بالحسن ، وذهبوا الى أنه يريد
 (أشرب) فحذف الضمة ، ولذلك غريوه ، فجعله بعضهم (فالايموم
 فاشرب) بصيغة الأمر . وزعم قسوم أن الرواية الصحيحة « ايموم
 أستقي » وبذلك كان المبرد يقول (٣) .

و في قول عدی بن زید :

فجاجأها وقد جمعت جموعا على أبواب حصن مصايتينا
فقدلت الأديم لراهشيه وألفى قولها كذبا ومينا
فقالوا : ان في قوله « مينا » سناد ، ولذلك أراد المفضل الضبي
أن يفر من هذا السناد فغيرها وجعلها « كذبا مبينا » (٤) .

ومن ذلك أيضاً ما تحدث به أبو هاتم السجستاني عن الأصمى

(٢) العمدة لابن رشيق ٢٠٥ تحقيق: محمد محبي الدين
عبد الحميد - المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٥٥ م

(٣) الموسح للمرزبانى ص : ٨٥ تحقيق : عل البيجاوى - المطبعة

البسليفة ١٩٢٩ م : (٤) العدد ٢٧٤ / ٢

أقر يقول : « قرأ الأصمعي على أبي عمرو بن العلاء شعر الحطشة
فقرأ قوله :

وعزرتني وزعمت أنك لابن بالضيف تامر

أى كثير البن والتمر ، فقرأها : « لا ترى بالضيف تامر » أى
لا تتوانى عن ضيفك تأمر بتعجيل القرى له . فقال له أبو عمرو :
أنت والله في تصحيفك هذا أشعر من الهيئة » (٥) .

أى أن الرواية كانوا أحياناً يغيرون في بعض ألفاظ الشعر في الرواية
وف التدوين ، أما لصحة اللغة وتصويبها ، وأما لتحاشى عيب في
القافية ، وأما لأن المعنى في الكلمة الجديدة أليق في مكانه من الكلمة
الأولى التي قام الرأوى أو المدون بحذفها وابدالها بغيرها ، ولا يجدون
غضاضة في ذلك .

ولعل أبا تمام كان يغير في بعض كلمات حماسته من هذا المنطلق ،
وهذا ما أشار إليه المزروقى في مقدمته لشرح ديوان الحماسة حيث
يقول عن أبي تمام « حتى انك تراه ينتهى إلى البيت الجيد فيه لفظه
تشينه فيجبر نقیصته من عنده ، ويبدل الكلمة بأختها في نقهه » (٦) .

وهذا ما يدفع إلى التدوين ويجعل له أهمية كبرى ، إذ أن الرواية
السابقين كانوا أصحاب سلائق نقية سليمة ، وهم نقاد بطبعهم يضعون
الكلمة في موضعها الصحيح ، ولكن فيما بعد فسدت الأذواق وضفت
السلائق ، وأصبح النقد مكتسباً أكثر منه فطرة ، ولذلك لا يوشق من
ووضعهم الكلمات في مواضعها الصحيحة فيترتب على ذلك فساد المعنى
والتركيب .

وهناك أمر له أهميته القصوى في نظر المدونين في عصر التدوين .

(٥) المزروقى للسيوطى ٣٥٥/٢ دار احياء الكتب العربية بالقاهرة .

(٦) مقدمة المزروقى لشرح الحماسة ص ١٣ ، ٤٢ .

الدم ، وهو أن القصيدة من الشعر حين أرادوا تدوينها كلغوا أحياناً
يجدونها ساملة في بعض الروايات ، وفي البعض الآخر يجدونها تافحة
آبياناً عن الرواية الأولى ، وأحياناً زائدة عنها ، وأحياناً يتقدّم فيها
بعض الأبيات على البعض الآخر . . . وهكذا . . .

— مما جعل الوقوف على صحة القصيدة . . . بتمامها وتربیتها للصحيح
أهراً شاقاً ، ومهمماً في انوقة نفسه ، فهذا كلّه كان سببه الاميّة
والاعتماد على الذاكرة ، والذاكرة غالباً تخون . فالشاعر نفسه حين
يبيّد على مسامعه قصيّته قد يجد فيها بيّناً يستحق أن يحذف ، أو بيّناً
يُستحق أن يضاف ، أو كلمة تحتاج إلى تغيير ، والراوى قد يروى
القصيدة بتربيتها الذي سمعه من الشاعر ، ثم تأقى عليه فترة ينسى
فيها بعض الأبيات ، أو الترتيب ، أو بعض الكلمات ، فيبدلها بغيرها
— وهكذا . . .

ولما كان الشعر أحياناً مجهول النسب، فكانوا في أحياناً كثيرة يخاطرون في نسبته إلى أصحابه، وأحياناً ينسبون إلى بعض الشخصيات الظاهرة من الشعراء ما هو قريب من شعرهم وموضوعاتهم، وهذا مما ذكره الجاحظ حيث يقول: «ما ترك الناس شعراً مجهول القائل قليل في ليلٍ إلا نسبوه إلى المجنون، ولا شعراً هذا سببِله قيل في ليلٍ إلا نسبوه إلى قيس بن ذريح، كما أنهم نسبوا إلى عنترة العبيسي كل شعر حوى اسم علة⁽⁷⁾».

الى غير ذلك من دون فهم التدوين وظواهره . وقد سلّم عد عليه شيوخ الكتابة وأنتشارها ومسؤولية أدواتها . بعد أن كافت نظره وأدواتها صعبة غير ميسرة . وكان التدوين « إنما املاء من الاستاذ على لقلميد أو الكتبة ، كما حدث من ابن الأعرابي الذي قيل عنه : انه أمل

ما يحمل على أجمال ، وأما كتابة بخط التتميذ بعد السماع من الأستاذ أو النقل من الكتب ، كما قال ابن السكيت عن نفسه ، انه كان يأخذ من أبي عمرو الشيباني ويكتب من كتبه ، وأما كتابة بخط الأستاذ نفسه كما كان من أبي عمرو الشيباني^(٨) .

وبعد أن انتهت مرحلة التدوين الأولى ، وهى جمع شتات الشعر والنشر وسائر العلوم والمعارف في كتب . بدأت مرحلة جديدة ترتب على الأولى ، وهى مرحلة التصنيف والتأليف والشرح واستبطاط الأحكام والنظرة التأملية الدقيقة في الجميع من العلوم والمعارف لاستخراج علوم و المعارف أخرى منها . وفي ذلك يقول عمر الدقاد : « ويوسعا أن نتبين خلال هذه المراحل العلمية الدائبة مراحلين متعاقبين كانت الأولى منهم أساسا للثانية، وهما مرحلة التدوين التي تقوم على الجمع والتقصي والتحليل والرصد . ثم مرحلة التصنيف والتأليف التي تناولت المواد المجموعة بالتنظيم والتنسيق والابحث ، وبالتالي التحليل والاستباط والمقارنة والابتكار . فكان الفقه والتشريع نتيجة لتدوين الحديث ، والمعاجم : نتيجة لتدوين اللغة ، والنقد الأدبي نتيجة لجمع منظوم العرب ومنثورهم »^(٩) .

وهكذا كان التدوين منذ نشأته عند العرب في الجاهلية . وهكذا كانت مراحل حياته ونهايته إلى أن كان التدوين العام ، وما ترتب عليه من دراسات واستنباطات ومقارنات تفرعت على آثارها علوم و معرفة جديدة من صلب العلوم المدونة ومعنى هذا أن المدارك تتسع باستمرار ويقضم منها حجم الثقافة والفكر . ومعنى هذا أيضا أنه لولا التدوين وتقييد التعليم وجمعها في كتب حتى يرجس إليها من آن لأخر لامتثالت الثقافة ولقبن الفكر في لاحده من ذر زمان بعيد .

(٨) تاريخ الأدب الجامل ٢١٤/١ د. على الجندي .

(٩) مصادر التراث العربي نسخ ١٦٦ مكتبة دار المشرق ، بيروت .

خامسة

وبعد : فهذه الدراسة التي قمنا بها حول تدوين الأدب وغيرها من سائر العلوم خلال العصر الجاهلي وفي القرنين الأول والثاني المجرين عرفاً من خلالها أن الكتابة كانت معروفة لدى بعض الناس في الجاهلية وأنها كانت وسيلة تدوينهم للأدبهم وبعض معارفهم كما شهد بذلك غير واحد من الباحثين ، والأدلة على ذلك موجودة ومذكورة بعضها في ثالياً هذا البحث . ولما كانت الكتابة بدائية ووسائلها كذلك ولم يكن يعرفها إلا القليل بالنسبة لجموع الناس في عهدهم فقد صدق عليهم الحكم بأنهم أمة أمية . وأن القليل من الكتابة والتدوين لا يلغي التعميم عليهم بذلك . ولكن حين جاء الإسلام حض على العلم والازدياد منه فإنه وسيلة الحياة وأساسها ولا تقوم الحياة بغير العلم بكل فنونه وفروعه . ولما كانت الكتابة والقراءة هما أداتا العلم فقد حدث عليهمما القرآن الكريم والحديث الشريف في أكثر من موضوع . واستخدمته الكتابة في نشر الدعوة الإسلامية شأنها شأن الخطابة تماماً ثم اتسعت الحاجة إليها في عصر صدر الإسلام ، حيث دون القرآن الكريم وبعض الحديث الشريف ، وحيث دونت كتب النبي - صلى الله عليه وسلم - وكتب خلفائه الراشدين .

وي حين كان العصر الاموي واتسعت أرجاء الدولة الاسلامية ووُجِدَت الأمصار المختلفة زادت الحاجة إلى الكتابة والتدوين أكثر وأكثر ، ووُجِدَت الحاجة إلى تدوين العلوم والمعارف المختلفة ، فاشتغل الأدباء والفقاد والعلماء على اختلاف اتجاهاتهم العلمية بالكتابة والتدوين لسائر العلوم والفنون المعروفة آنذاك ، فدونوا التفسير والحديث والتاريخ واللغوي وال نحو والشعر والأدب . . . وغير ذلك من العلوم المختلفة .

ولكن في نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث المجري ٠ وجدت الحاجة الماسة والدواعي الملحة للتدوين العام لسائر العلوم والفنون ، فاشتغلوا بذلك واهتموا اهتماما كبيرا بجمع شتات العلوم وتدوينها في كتب سواء من المكتوب قبل ذلك أو من المروى شفهيا ٠ حفظا للنتائج العلمي والأدبي من الصياغ بفقد ما كتب مسبقا أو بمروت الرواية ، أو بضعف الذاكرة ٠ وكل ذلك كان واردا في آونة التدوين ولذلك كانت هذه الأمور من حواجز التدوين الهمامة في هذا الوقت ٠

نسأك الله تعالى أن نكون قد وفقنا لاختيار موضوع هذا البحث ولمعالجة جوانبه ٠ أنه نعم النصير وبالاجابة جدير ٠ وهو خير مأمول وأكرم مسئول ٠

مراجع البحث

- ١ - الإنقان في علوم القرآن - جلال الدين السيوطي - الجزء الأول - عالم الكتب بيروت ٢٠٠٠
- ٢ - أدب الخلفاء الراشدين - جابر قميحة - دار الكتاب المصري ٢٠٠٠
- ٣ - أشهر مشاهير الإسلام في الحزب والسياسة - الجزء الرابع - رفيق العظم - دار الحياة بيروت ٢٠٠٠
- ٤ - الأصميات - الأصماعي - دار المعرف المصرية ١٩٦٤ م
- ٥ - اعجاز القرآن للباقلاني - طبعة أولى - مصطفى البابي الحلبي ١٩٧٨ م
- ٦ - الأغانى لأبى الفرج الأصفهانى - الجزء السادس - طبعة دار الكتب المصرية ٢٠٠٠
- ٧ - الامامة والسياسة لابن قتيبة - الجزء الأول - القاهرة ١٩٦٣ م
- ٨ - البيان والتبيين للجاحظ - الجزء الثانى - تحقيق عبد اسلام هارون - القاهرة ١٩٤٨ م
- ٩ - تاريخ الأدب العربي - ترجمة ابراهيم الكيلاني - الجزء الأول طبعة دمشق ١٩٧٢ م
- ١٠ - تاريخ الأدب الجاهلى - د/ على الجندي - مكتبة الجامعة العربية - بيروت الطبعة الثانية ١٩٩٩ م
- ١١ - تاريخ الأدب والعلوم - الطبراني - الجزء الثالث - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف بالقاهرة ٢٠٠٠

١٣ - تقدير العلم للخطيب البغدادي - تحقيق يوسف العشن -
دمشق ١٩٤٩ م ٠

١٤ - جميرة أشعار العرب في الجاهلية والاسلام لأبي زيد القرشى
القاهرة ١٩٨١ م ٠

١٥ - جميرة رسائل العرب - احمد زكي مصطفى - الطبعة الثانية -
مصطفى الحلبى ١٩٣٧ م ٠

١٦ - حماسة أبي تمام - تحقيق د/ عبد الله عبد الرحيم عسيلان -
طباعة ونشر ادارة الثقافة والنشر بجامعة محمد بن سعدود
الاسلامية ٠

١٧ - حياة محمد - د/ محمد حسين هيكل - الطبعة السادسة عشر
دار المعارف با'قا'رة ٠

١٨ - خزانة الأدب للبغدادي - الجزء الثاني - القاهرة ١٩٣٠ م ٠

١٩ - الخصائص لابن جنی - الجزء الأول - طبعة الهلال ١٩١٣ م ٠

٢٠ - خطط المقريزى - الجزء الأول - طبعة دار التحرير الطباعة
والنشر ٠

٢١ - دراسة في مصادر الأدب - د/ الطاهر مكي - دار المعارف
الطبعة السادسة ١٩٨٦ م ٠

٢٢ - دراسات في الأدب العربي في أزهى عصوره - القسم الاول
د/ محمد عبد المنعم خفاجى - مطبعة المدى بالقاهرة ٠

٣٣ - دراسات في الأدب العربي في العصر الأموي - د/ المسيد عبد القادر عويسية ، مطبعة الشريون الجامعية ٠

٣٤ - دراسات في المكتبة العربية - محمد أحمد خلف الله - القاهرة ١٩٥٨ ٠

٣٥ - سيرة ابن هشام - الجزء الأول - الطبعة الثانية - مصطفى انبابي الحلبي ٠

٣٦ - سيرة عمر بن الخطاب - ابن الجوزي - المطبعة المصرية بالأزهر ١٣٣١ ٠

٣٧ - شرح الحماسة للمرزوقى - المقدمة - نشر أحمد أمين وعبد السلام هارون ١٩٥١ م ٠

٣٨ - الشعر والشعراء لابن قتيبة - الجزء الأول - تحقيق : أحمد محمد ناكر - الطبعة الثالثة ١٩٧٧ م ٠

٣٩ - الشهاب الراصد - محمد نطيق جمعة ... القاهرة ١٩٢٦ ٠

٤٠ - طبقات الشعراء لابن سالم الجمحي - طبعة ليدن ١٩١٦ م ٠

٤١ - الطبقات الكبرى لابن سعد - دار صادر بيروت ١٩٥٢ م ٠

٤٢ - العذر الإسلامي - د/ شوقى ضيف - دار المعارف - الطبعة السابعة ١٩٧٦ م ٠

٤٣ - العقد الفريد لابن عبد ربه - الجزء السادس - مطبعة الاستئناف ١٩٤٠ م ٠

٤٤ - العمدة لابن رشيق - الجزء الثاني - تحقيق الشيخ محمد محيى الدين عبد الحميد - المكتبة التجارية بالقاهرة ١٩٥٥ م ٠

٤٥ - فتوح البلدان للبلاذري - طبعة أوريا ٠

٣٦ - فتوح الشام للواقدى - الجزء الأول - دار صادر - بيروت .

٣٧ - فجر الاسلام - أحمد أمين - مكتبة النهضة بالقاهرة .

٣٨ - الفن ومذاهبه في النثر العربي - د/ شوقي ضيف -
دار المعارف - ط ٩ .

٣٩ - الفهرست لابن النديم - المكتبة التجارية بالقاهرة ١٣٤٨ هـ .

٤٠ - الكامل في اللغة والأدب للمبرد - الجزء الأول - القاهرة ١٩٣٦ م .

٤١ - المزهر نسيوطى - الجزء الأول - دار احياء الكتب العربية .

٤٢ - مسند الامام أحمد بن حنبل - دار صادر - بيروت .

٤٣ - المصادر الأدبية واللغوية في التراث العربي - د/ عز الدين اسماعيل - الطبعة الثالثة - دار المعارف المصرية .

٤٤ - مصادر التراث العربي - د/ عمر الدقائق - مكتبة دار الشروق -
- بيروت .

٤٥ - مصادر الشعر الجاهلي - د/ ناصر الدين الأسد - الطبعة
ال السادسة - دار المعارف .

٤٦ - معجم الأدياء - ياقوت الحموي - نشر الرفاعى .

٤٧ - معاذى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عروة بن الزبير -
تحقيق د/ محمد مصطفى الأعظمي - نشر مكتبة التربية
العربي لدول الخليج - الرياض ١٩٨١ م .

٤٨ - المفضليات - المفضل الضبئي - طبعة دار المعارف ١٩٦٣ م .

٤٩ - مقدمة ابن خلدون - طبعة دار الشعب .

٥٠ — مقدمة التبريزى نشرح ديوان الحماسة — التأليف والترجمة
والنشر *

٥١ — مقاتل الطالبين لأبى الفرج الأصفهانى — شرح وتحقيق السيد
أحمد صقر — مطبعة عيسى الحلبي — القاهرة ١٩٤٩ *

٥٢ — المؤشح لمرزبانى — تحقيق على البيجاوى — المطبع
السلفية ١٩٢٩ *

٥٣ — نشأة الكتابة الفنبة في الأدب العربي د/ حسين نصار — مكتبة
النهضة المصرية ١٩٦٦ *

٥٤ — نهج البلاغة — للامام على بن أبى طالب — الجزء الثالث —
شرح الشيخ محمد عبده — بيروت *

٥٥ — نهاية الأرب، في فنون الأدب للنوويرى — الجزء السادس —
دار الكتب بالقاهرة *

٥٦ — وفيات الأعيان لابن خلكان — الجزء الثانى — تحقيق احسان
عباس — دار صادر — بيروت *

٥٧ — مختارات من موسوعة
الطباطبائى — دار المدى — بيروت *

كتابات من موسوعة

طباطبائى — دار المدى — بيروت *

كتابات

طباطبائى — دار المدى

كتابات

١٣

١٤

١٥

١٦

الفهرس

٣

مقدمة

الفصل الأول

٦ الكتابة والتدوين في العصر الجاهلي

١٤

— أدلة التدوين في العصر الجاهلي

الفصل الثاني

٢١ الكتابة والتدوين في عصر صدر الإسلام

٢٣

— تدوين القرآن

٢٧

— تدوين الحديث الشريف

٢٩

— الكتب والمعهود

الفصل الثالث

٤٠ الكتابة والتدوين في العصر الأموي

٤١

— التفسير

٤٤

— المغازي والسير

٤٥

— الأحاديث

٤٦

— النحو

٤٦

— الشعر والأدب

٤٦

— الفقه الإسلامي

٤٧

— أصول الدين

الفصل الرابع

٤٨ دواعي التدوين العام ومنهجه

٥٧

خاتمة

٥٩

مراجع البحث

٦٤

الفهرس